دور الصحافة السياسية في معارضة الوجود السوري في لبنان: الصحفي والسياسي جبران غسان تويني ١٩٥٧-٢٠٠٥ انموذجاً

The Role of Political Journalism in Opposing The Journalist :Lebanon the Syrian Presence in and Politician Gebran Ghassan Tueni 1957-2005 as a Model

م.د. وعد شاهر محمود الجبوري

Dr. Waad Shaher Mahmoud Al Jubouri

جامعة الموصل/ كلية الآداب

College of Arts/University of Mosul

E-mail: waad.shaher@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: لبنان، جبران تويني، اغتيال، جريدة النهار، انتفاضة الاستقلال، بشار الأَسد.

Keywords: Lebanon, Gebran Tueni, assassination, An-Nahar newspaper, independence uprising, Bashar al-Assad.

الملخص

يتناول هذا البحث الدور السياسي الذي أَدّتهُ الصحافة اللبنانية في القضايا والتحولات السياسية في لبنان عبر تقديم دراسة تحليلية لِتجربة الصحفي والسياسي جبران غسان تويني الذي شكلّت كتاباته الصحفية، ومواقفه السياسية الجريئة علامة فارقة في تاريخ الصحافة السياسية المُعاصرة، إذ ركز البحث على استعراض سيرتهُ الشخصية منذُ نشأته وسط عائلة صحفية وسياسية عريقة وصولاً إلى مساهمتهِ في بلورة الخطاب الصحفي لجريدة النهار في تكوين رأي لبناني مُعارض للوجود السوري في لبنان عبر تتبع مواقفه السياسية، ولاسيمَّا في المُدة١٩٩٠-٢٠٠٥ والتي شهدت تمدداً للنفوذ السوري داخل المؤسسات السياسية اللبنانية، فكان لجبران دورٌ بارزٌ في مواجهة ذلك الواقع وتحديداً أثناء (انتفاضة الاستقلال) التي أفضت إلى انسحاب القوات السورية في نيسان ٢٠٠٥، قبل أَن يتحول أَثر فوزه في الانتخابات النيابية في أيار ٢٠٠٥ من صحفي ناقد إلى فاعل سياسي مؤثر في معارضة النظام السوري، لتنتهي مسيرته بالاغتيال في ١٢ كانون الأَول٢٠٠٥، ويخلص البحث إلى أّن الصحافة اللبنانية أَدت دوراً سياسياً أَحدث تغييراً كبيراً في ظل واقع سياسي مُعقد.

Abstract

This research deals with the political role played by the Lebanese press in political issues and transformations in Lebanon by presenting an analytical study of the experience of journalist and politician Gebran Ghassan Tueni, whose journalistic writings and bold political stances constituted a milestone in the history of contemporary political journalism. The research focused on reviewing his personal biography from his upbringing in an ancient journalistic and political family, up to his contribution to shaping the journalistic discourse of An-Nahar newspaper in forming a Lebanese opinion opposed to the Syrian presence in Lebanon by tracking his political positions, especially in the period 1990-2005, which witnessed the expansion of Syrian influence within Lebanese political institutions. Gibran played a prominent role in confronting that reality, specifically during the “Independence Intifada” that led to the withdrawal of Syrian forces in April 2005, before the impact of his victory in the parliamentary elections in May 2005 transformed him from a critical journalist to an influential political actor in opposition to the Syrian regime. His career ended with assassination on December 12, 2005, and the research concludes that the Lebanese press played a political role that brought about a major change in light of a complex political reality.

المقـدمــة:

شكّلت الصحافة في لبنان ومنذُ الاستقلال عام ١٩٤٣، محوراً أَساسياً في العملية السياسية اللبنانية، إذ لم تكن مُجرد أَداة لنقل الأَخبار وتحليلها، وإنمَا كانت شريكاً فعلياً في صناعة الأَحداث واتخاذ القرارات والمواقف السياسية، وبلورة التوجهات والوعي الجماعي للرأي العام اللبناني، وفي هذا السياق إدارة الصحافة السياسية الكثير من القضايا السياسية وتحديداً قضية الوجود السوري في لبنان(١٩٧٦-٢٠٠٥)، فكان جبران غسان تويني من أَبرز الشخصيات التي جمعت بين العمل الصحفي والنشاط السياسي المُعارض لذلك الوجود وعبرَ جريدة النهار، بعد أَن أنخرطه في العمل الصحفي في مجلة النهار العربي والدولي عام١٩٧٧ وهي أَحدى ملاحق الجريدة، وبدأت مقالاتهُ وآراءه السياسية تكتسب بُعداً سياسياً مؤثراً تمحور حول انتقاد النظام السوري وسياستهُ، ابتداءً من تأييدهُ لِمشروع الرئيس المُنتخب بشير الجميّل عام١٩٨٢، ثم قيامهِ بتأسيس حركة(دعم التحرير) عام ١٩٨٩ لِتأييد (حرب التحرير) التي أَعلن عنها رئيس الحكومة العسكرية الانتقالية ميشال عون في العام نفسه لطرد الجيش السوري من لبنان، ثم قيامه بِكتابة مئات المقالات الصحفية الجريئة في نقد السياسية السورية، ولاسيمَّا بعد تدخلهَا لصالح انتخاب إميل لحود رئيساً للبنان عام١٩٩٨، فعمل بِكُل نشاط لتوحيد المُعارضة اللبنانية، وشارك في تجمع (لقاء قرنة شهوان) عام٢٠٠٠، و(لقاء البريستول) عام ٢٠٠٤، اللذين مهَدَا لتأسيس تحالف(١٤ آذار) المُعارض عقب اغتيال رفيق الحريري في شباط٢٠٠٥، ودوره الأَساسي في قيادة الجماهير في (انتفاضة الاستقلال)، ثم انتقاله للعمل من داخل مجلس النواب اللبناني، وذلك بعد فوزه في الانتخابات النيابية في أيار ٢٠٠٥ نائباً عن مُحافظة بيروت، حتى صار أسمهُ من أَشد الأَصوات اللبناني مُعارضةً للنظام السوري، فلم يتردد في اتهام الأَجهزة الأَمنية السورية بالوقوف وراء سلسلة الاغتيالات التي استهدفت رموز المُعارضة عام ٢٠٠٥، إلاَّ أَنَّ نشاطهُ لم يكتمل فقد تعرض هو الأَخر للاغتيال في ١٢ كانون الأَول ٢٠٠٥، فكان ذلك ضربة قاسية للصحافة الحُرة وللرأي السياسي المُعارض، واستكمالاً لملف تصفية الخصوم السياسيين جسدياً.

هدف البحث: يهدف البحث إلى تقديم دراسة تحليل للمسار المهني والسياسي لجبران غسان تويني بِوصفهِ نموذجاً عملياً لتقاطع العمل الصحفي بالعمل السياسي، والتركيز على نشاطهُ في هذين المجالين من أَجل إخراج القوات السورية، وتحقيق استقلال وسيادة القرار اللبناني.

أَهمية البحث: تنبثق أَهمية البحث من كونه يُقدم دراسة مُعمقة عن دور الصحافة السياسية في مُعالجة القضايا السياسية، وكيف يُمكن للصحفي أَن يتحول إلى سياسي مؤثر يُغير الكثير من التوجهات السياسية للرأي العام في لبنان عبر دراسة تجربة جبران غسان تويني في هذا المجال.

اشكالية الدراسة: تمحورت اشكالية الدراسة على عدد من الأَسئلة، أَهمها:

- كيف أسهمت الصحافة السياسية في التأثير على مسار القضايا السياسية في لبنان؟
- كيف انعكست نشأة جبران وخلفيتهُ العائلية في تكوين وعيهُ الصحافي والسياسي؟
- ما مَدى إسهام جبران في تكوين الخطاب اللبناني المُعارض للوجود السوري في لبنان؟
- كيف أَسهم جبران من توظيف المنبر الصحفي (جريدة النهار) في دعم المُعارضة السياسية اللبنانية؟
- ما الأَثر الذي تركهُ جبران في تعبئة الرأي العام اللبناني أَثناء (انتفاضة الاستقلال)عام ٢٠٠٥؟

فرضية البحث: يفترض البحث أَن دور جبران في بلورة وأتساع خطاب المُعارضة اللبنانية للوجود السوري في لبنان كان عبر عملهُ الصحفي، وآراءه الصريحة، ومواقفه الجريئة والتي كانت السبب الحاسم في استهدافه، وبذلك لم تكن عملية اغتياله بِمعزل عن سلسلة التصفيات السياسية عام ٢٠٠٥ التي هدفت إِسكات صوت المُعارضة اللبنانية، وحرف توجهه السياسي بعيداً عن قضية الوجود السوري.

منهجية البحث: أُعتمد في كتابة هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي.

هيكلية البحث: قُسَّم البحث إِلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة استنتاجية، تناول **التمهيد:** (الصحافة السياسية في لبنان: المفهوم والدور)، أَما **المبحث الأَول** فدرس: (جبران تويني: النشأة والمسيرة الصحفية والسياسية ١٩٥٧-١٩٩٩)، في حين كُرس **المبحث الثاني** لدراسة: (دور جبران تويني في مُعارضة الوجود السوري في لبنان٢٠٠٠-٢٠٠٥)، أَما **الخاتمة** فلخصت أهم النتائج التي توصل إِليها البحث.

التمهيد: الصحافة السياسية في لبنان: المفهوم والدور:

أَولاً: مفهوم الصحافة السياسية:

عرف أَغلب الباحثين إِنَّ مفهوم الصحيفة هو كل نشرة مطبوعة تشتمل على أَخبار ومعارف عامة، وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الجمهور، وتعد للبيع في مواعيد دورية، وتعرض على الجمهور عن طريق الشراء أو الاشتراك، ومع ذلك يصعب على الباحث وضع تعريف مُوحد للصحافة بصورة عامة؛ نظراً لمَا هي عليه الآن في عصرنا الحاضر من تشعب واتساع بحيث باتت ذات مفاهيم مُتعددة، منها المفهوم المادي والاصطلاحي والعام فالمفهوم المادي للصحافة يُعرفهَا كمهنة تعني صناعة ونشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها أَمَا المفهوم الاصطلاحي فيُعرفها بأَنها تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام، وعلى هذا فالصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة الجمهور وآراؤهم وخواطرهم، في حين عُرفت الصحافة بِمعناها العام بأَنَّها عين الشعب على الحكام، بيدَ أن الصحافة هي سلاح ذو حدين فالصحافة كما يفترض هي أَداة إرشاد وتربية، ولكنها قد

تنقلب الى أَداة تضليل وإفساد إذا أُسيء استخدامها وأصبحت وسيلة للدعاية والكسب(مروّة، ١٩٦٢، ١٦-١٨).

وبناءً على ذلك فقد قُسمت الصحافة إلى أَنواع ومنها اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية، والشرط الاساسي هُنا هو الانتظام في المواعيد، أما من حيث الموضوع فقد قُسمت الصحافة إلى فئات عدة تُركز كُل منها إلى مجال مُحدد لِتحقيق أَهداف ووظائف مُخصصة ومنها الصحافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والعلمية والدينية والرياضية وغيرها من الأَنواع(الغريب، ١٩٨٢، ١٢٩)، وفيمَا يهُمنا هُنا الصحافة السياسية والتي يُمكن عدها من أَهم أَنواع الصحافة حالياً تأثيراً على الرأي العام، ويُمكن تعريفهَا بأَنها الصحافة التي تهتم بالأَخبار والأَحداث السياسية سواءً كانت محلياً أو دولياً، وتُركز على أَخبار القضايا والأَحداث والاحزاب والانتخابات والمطالب والتوجهات والأَفكار السياسية بِهدف مُراقبة السلطة الحاكمة، وتحليل قراراتهَا السياسية والتأثير عليها، وكشف الفساد والتجاوزات عبر التحقيقات الصحفية الاستقصائية، فضلاً عن نشر مطالب الجماهير وتوجهاتهم وأَفكارهم السياسية(داغر، ١٩٧٨، ١٣).

ثانياً: دورها في معارضة الوجود السوري:

اعطت الصحافة اللبنانية اهتماماً كبيراً للقضايا والأَحداث السياسية فأفردت لهَا عشرات الصحف المُختصة بالشأن السياسي المحلي والعربي والدولي، فكان دورها واضحاً في الأَحداث السياسية والعسكرية التي واجهة لبنان منذُ استقلاله عام١٩٤٣ وحتى اليوم، وساعد في ذلك تكريس الدستور اللبناني للحرية في إبداء الرأي قولاً وكتابةً في العمل الصحافي(الخوري، ٢٠٠٨، ٣٤)، فكان لقضية الوجود العسكري السوري في لبنان من أَبرز القضايا التي عالجتها الصحافة السياسية اللبنانية، إذ مرَ لُبنان بِظروف داخلية وإقليمية صعبة أَدت في النهاية إلى اندلاع حرب أَهلية طائفية (١٩٧٥-١٩٩٠)، تدخلت على أَثرها الدول العربية والإقليمية بشؤونهِ الداخلية، ومنهَا دخول الجيش السوري إلى الأَراضي اللبناني في الأَول من حزيران ١٩٧٦ وأَستمرَ حتى نيسان ٢٠٠٥ بِذريعة أنهاء الحرب الأَهلية ومنع تقسيم لبنان، مما انعكس على تباين مواقف اللبنانيين من ذلك، وعبروا عن مواقفهم عبر الصحافة السياسية فكان هُناك صُحف مؤيدة وأُخرى مُعارضة وثالثة مُتحفظة، فأغلبهم كانوا ينتمون للأحزاب والتيارات السياسية اللبنانية مما جعلهَا جزءاً من ذلك الصراع السياسي والطائفي (أَبو زيد،٤٦٠،١٩٩٣-٤٦١)، فكانت جريدة النهار مثلاً قريبة من القوى المسيحية التي كانت تُعارض الوجود السوري، في حين كانت جريدة السفير قريبة من القوى السياسية المؤيدة للتدخل السوري، وصحف ثالثة أُخرى مثل جريدة الأَنوار أَو الديار كانت مُحايدة نوعاً ما، فساهمت تلك الصحف في بلورة المواقف السياسية والشعبية لكُل تيار سياسي أَو طائفة عن طريق المقالات الافتتاحية أَو التحليلية ونقل الأَخبار بصورة تخدم ذلك التيار الذي تُمثله تلك الصحيفة أو عبر

المُقابلات الصحفية مع القيادات السياسية والعسكرية لتلك التيارات أَو حتى عن طريق الرسوم الساخرة (الرسوم الكاريكاتيرية)(Dib,2019,39).

وفيما يخص دور الصحافة السياسية في مُعارضة الوجود السوري فقد تمثل باعتبار ذلك الوجود سيطرة فعلية على القرار السياسي اللبناني واحتلالاً حقيقياً، وبدأ التحريض على ذلك الوجود بصورة سلميَّة عبر المقالات الصحفية، ولاسيمَّا بعد انتهاء الحرب الأَهلية، واستمرار هيمنة النظام السوري على القرارات السياسية اللبنانية وفرض توجهاته وقراراته عليه، فكان الصحفي جبران غسان تويني وجريدة النهار بصورة عامة من أَشد المُعارضين لذلك الوجود، وعملا على توجيه الرأي العام اللبناني ضده وضد المتحالفين معه من التيارات السياسية اللبنانية(الخوري، ٢٠٠٨، ٥١-٥٤).

المبحث الأَول: جبران تويني: النشأة والمسيرة الصحفية والسياسية ١٩٥٧-١٩٩٩:

أَولاً: ولادته وتعليمه:

ولدَ جبران غسان جبران أندراوس تويني في ١٥ أَيلول ١٩٥٧ في حي الأَشرفية شرق بيروت في أَحدى الأَسر البيروتية المسيحية التي تنتمي لطائفة الروم الأَرثوذكس(ضاهر وغنام، ٢٠٠٧، ١٠٦)، والتي تنحدر من أَحدى القبائل العربية المعروفة باسم تويني أَو (ثويني) ذات الأَصول اليمنية التي توطنت في بلاد الشام والأردن والعراق منذُ عهد الفتوحات العربية الإِسلامية الأَولى، ولقب (تويني) جاء من كلمة (تون) التي تعني عند العرب سابقاً (الصيد) ومصغرها (توني أَو تويني)، أَي الصياد الصغير، ولُقب أفراد عائلة تويني في العهد العثماني بـ (الخواصات) وهو لقب تشريفي يُطلق على أَفراد الأُسر ذات الوجاهة والمكانة العالية في المجتمع البيروتي، ولاسيمَّا من الأَسر المسيحية، إِذ امتهنت أسرة جبران العمل الصحافي والسياسي (حلاق، ٢٠١٠،ج١، ٢٣٦-٢٣٨)، فجدهُ الوزير والنائب والسفير الأسبق جبران أَندراوس تويني أحد رواد النهضة العربية الحديثة، ومن أَوائل مؤسسي العمل الصحافي في لبنان، إِذ أَسس عدد من الصحف اللبنانية الشهيرة، وأَبرزها جريدة الأَحرار عام١٩٢٤، وجريدة النهار عام١٩٣٣(ضاهر وغنام، ٢٠٠٨، ٨٤؛ الكعبي، ٢٠٢٠، ١٢)، في حين كان والدهُ الصحفي والكاتب والشاعر والمؤرخ والأكاديمي والسفير والنائب والوزير الشهير غسان تويني والذي عُرف بـ(عميد أَو عملاق الصحافة اللبنانية) من أَشهر الصحفيين العرب، ومالك جريدة النهار أهم وأَشهر جريدة في تاريخ لبنان المُعاصر منذُ عام ١٩٤٨حتى وفاتهِ عام ٢٠١٢، أَما والدة جبران فهي الأَديبة والشاعرة اللبنانية ناديا حمادة أَبنة السياسي والدبلوماسي اللبناني محمد علي حمادة، وأُخت الوزير والنائب الأَسبق مروان حمادة، وهي من الطائفة الدرزية، إِلاَّ أَنَّهَا اعتنقت الديانة المسيحية والمذهب الأَرثوذكس بعد زواجها من غسان تويني عام ١٩٥٤ بعد علاقة حب جمعتهما، فكان ذلك الزواج مثار حديث الشارع اللبناني في تلك المُدة، فشَكلت تلك البيئة الثقافية والسياسية والصحفية والدينية المُميزة الإِرهاصات الأَولى في بناء

شخصية جبران الثقافية والصحفية والسياسية(حطاب، ٢٠٢٤،٢١-٣٠)، إذ أثرت تلك البيئة في المهارات التعليمية والثقافية لجبران ورافقتهُ في بقية حياتهُ فوالدهُ غسان تويني كان شخصية سياسية وفكرية محورية مُعتدلة، أَما والدتهُ ناديا حمادة فكانت من الأَصوات الشعرية الشهيرة في لبنان، فنشأ جبران في بيت وعائلة تجمع بين السياسية والثقافة وأَداتها الأساسية للعمل والنضال هي الكلمة الحُرة(منصور، ٢٠١٢، ١٤٧-١٤٨).

نشأة وترعرع جبران الذي ورث أسم جدهُ المؤسس لجريدة النهار وسط بيئة ثقافية-سياسية ببيت والدهُ الذي عُرف فيما بعد بـ (بيت الشاعرة) نسبةً لوالدتهُ في قرية (بيت مري) التابعة لقضاء المتن في مُحافظة جبل لبنان، وسط أخوين هما الكبيرة نايلة تويني التي ولدت عام ١٩٥٦ وتوفيت عام ١٩٦٣ جراء أصابتها بِمرض السرطان، وأخيه الأَصغر مكرم تويني الذي ولد عام١٩٦٥، فكان ذلك دافعاً لهُ لكي يحمل اسم العائلة، ويتحمل مسؤوليته باعتباره الأَبن الكبير، ولاسيمَّا بعد أن توفيت والدتهُ عام١٩٨٣ بِمرض السرطان، وأخوه مكرم عام ١٩٨٧ بِحادث سير في باريس(حطاب، ٢٠٢٤، ٣٠-٣٣)، فكان جبران ذو نظرة مُستقبليَّة لمَا يجول حوله من أَحداث عائلية وسياسية أَسهمت في تكوين شخصيتهُ الفكرية والسياسية في بدايت شبابه سيمَّا وأَن والده عُين عام ١٩٧٠ وزيراً للتربية ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، وهذا ما جعله ينشغل عن دراستهُ كثيراً ويتنقل بين مدارس عدة حتى أَنهُ تأخر في دراسته، فقد درس علومه الابتدائية في مدرسة (الليسيه) الفرنسية ثم انتقل إِلى مدرسة (الأَنترناشيونال كولدج.I.C)، ثم مدرسة (الفرير-مون لاسال)، وروي عن أَصدقائهِ أَنهُ كان مشاكساً وكثير المشاكل مما تسبب بِتنقلهُ بين تلك المدارس حتى أَضطرَ جده محمد حمادة في أَحدى المرات للتدخل وإِنهاء مشاكلهُ مع إِدارة المدرسة، وجعلهُ يدرس في البيت حتى أَكمل الثانوية بِمجهوده الخاص، وبعيداً عن المدرسة(موسى، ٢٠٠٦).

ومَا أَن شب جبران حتى دخلت البلاد بِحرب أَهلية عام ١٩٧٥ شاهد أغلب معاركها العنيفة، وشارك في اغلب مُظاهراتهَا التي كانت تدعم جهود الجيش اللبناني لإِنهاء الحرب، ولاسيمَّا بعد أَن أدى الخدمة العسكرية الإِلزامية في تموز١٩٧٦، إِلاَّ أَنَّ ذلك لم يستمر كثيراً بعد أن اشتدت الحرب وتعرض للخطف من مُسلحين مجهولين عام ١٩٧٧، فسافر جبران إِلى باريس إِذ كانت عائلتهُ بانتظاره هُناك بعد أَن عُين والده في العام نفسه سفيراً للبنان لدى مُنظمة الأَمم المُتحدة، فأكمل دراستهُ وحياتهُ هُناك، وتزوج من السيدة ميرنا وهي أَبنة السياسي والوزير اللبناني ميشال المرّ في أيلول١٩٧٩، وأنجب منها أبنتين وهما (نايلة وميشيل) قبل أن ينفصل عنها، ويتزوج من السيدة سهام عسيلي في٢٠ تموز٢٠٠٢، وأَنجب منها أيضاً ابنتان توأمان وهما (ناديا وغابرييلا)(جبران تويني، ٢٠٠٥).

نجح جبران بعد أن استقرَ في باريس في أكمل دراستهُ الجامعية، وحصل على شهادة في تخصص الصحافة من المعهد العالي للصحافة في باريس عام١٩٨٠، وحصل على شهادة أُخرى أيضاً في تخصص العلاقات العامة من معهد الدراسات الدولية العليا في باريس في العام نفسه، فكانت سفرتهُ لباريس محطة اساسية في حياته(ضاهر وغنام، ٢٠٠٧، ٨٤).

ثانياً: مسيرته الصحفية والسياسية ١٩٧٥-١٩٩٩:

دخل جبران عالم الصحافة لأَول مرة عبر العمل في جريدة النهار عام ١٩٧٥، وتحت تدريب رئيس تحريرها آنذاك فرنسوا عقل، ثم أنتقل للعمل في مجلة النهار العربي والدولي الأَسبوعية (وهي مُلحق لجريدة النهار) أسسهَا والده عام ١٩٧٧، وكانت تصدر باللغة العربية من باريس لتغطية الأَحداث اللبنانية والعربية والدولية المختلفة، وتحت أَشراف رئيس تحريرها كلوفيس مقصود وخاله مروان حمادة، وتدرج في العمل فيها حتى تولى رئاسة تحريرها وكاتب افتتاحياتها١٩٧٩-١٩٩٠(شهداء الصحافة، ٢٠٠٦، ٦٠-٦٣)، فاستطاع أن يظهر المجلة بشكل جديد وأَلوان مُختلفة وأَفكار معاصرة حتى صارت من أَهم المجلات المؤثرة على الساحة السياسية اللبنانية سيمَّا وأنهُ استطاع عام١٩٨١ أَن يُعيد إِصدارها من بيروت، فقام بِمُحاورة كبار السياسيين اللبنانيين والعرب والأَجانب، وبدأت كتابتهُ في المجلة تلقَى اهتماماً كبيراً، وأَصبح صداها يصل إلى الشارع اللبناني بأَفكاره الجديدة بعد أن حدد جبران توجهاتهُ السياسية من دون أن ينتمي إِلى أي حزب لبناني، ومُتبنياً لطرح سياسي يُنادي بالسيادة والاستقلال الكامل للبنان، وتحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني، وضبط السلاح الفلسطيني في الأَراضي اللبنانية، ورفع الهيمنة السورية عن قرار لبنان السياسي، كذلك أَيدَ جبران عام١٩٨٢ وبِحماس شديد أَفكار وطروحات الرئيس المُنتخب بشير الجميّل وتحديداً الشعار الذي تبناه (تحرير الـ ١٠٤٥٢ كلم٢) في إِشارة إِلى مساحة لبنان الجغرافية(جبران تويني، ٢٠٠٥)، كذلك وقف قبل انتهاء الحرب الأَهلية إِلى جانب الرئيس أَمين الجميّل، وأَحزاب (الجبهة اللبنانية- المسيحية) التي أصبح عضواً فيها١٩٨٦-١٩٨٩(القدس العربي، ٥١٤٧، ٢٠٠٥).

برزَ صوت جبران كصحفي وسياسي مُعارض مع نهاية الحرب الأَهلية، إِذ عاش لبنان في تلك المُدة ١٩٨٨-١٩٩٠ تصعيداً سياسياً وعسكرياً أَدى إلى وقوع معارك سياسية وعسكرية راح ضحيتها مئات اللبنانيين، ولاسيمَّا من الأَحزاب المسيحية التي انقسمت بعد الفراغ الرئاسي الذي خلفهُ انتهاء ولاية الرئيس أَمين الجميّل(١٩٨٢-١٩٨٨)؛ وبسبب الوجود السوري الذي كان يُغذي ذلك الانقسام لِمصالحهِ السياسية، فكان القسم الأَول بقيادة ميشال عون قائد الجيش اللبناني الذي عينهُ الرئيس أَمين رئيساً للحكومة الانتقالية بعد انتهاء ولايتهُ في أيلول١٩٨٨، والقسم الثاني بقيادة سمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية الذي رفض دمج ميليشيا القوات مع الجيش بقيادة عون

الذي عدهُ(دكتاتور يسعى إلى احتكار التمثيل المسيحي بالقوة) فأنظم جبران إلى جانب عون و(حرب التحرير) التي أَعلن عنها في١٤ آذار ١٩٨٩، (لِتحرير لبنان من القوات السورية، واستعادة السيادة اللبنانية)(الربيعاوي،٢٠٢٢، ١٩٣)، عن طريق مقالاتهِ الصحفية في مجلة النهار، والفعاليات والمهرجانات الشعبية التي قام بِهَا في ذلك الصراع لإخراج القوات السورية، ومنها أَطلق جبران الاستفتاءات الشعبية في أَعداد مجلة النهار من أَجل التحضير لانتخابات رئاسية مُستقلة تهدف لتولي رئيس قوي قادر على إخراج الجيش السوري الذي عدَ وجوده (احتلالاً للسيادة اللبنانية)، ولم يكتفِ جبران بالتأييد لعون والمشاركة في المظاهرات والاعتصامات الداعمة لهُ في منطقة بعبدا، بل بادرَ في أَيار١٩٨٩ الى تأسيس حركة اجتماعية باسم (حركة دعم التحرير) أيماناً منهُ بِقدرة المجتمع المدني على القيام بِدور مُساند للدور العسكري اللبناني لِطرد الجيش السوري، وطرح جبران سلسلة مهمات لتلك الحركة أَبرزها (دعم الجيش في معركة تحرير لبنان من الجيش السوري)، وجاء في بيان التأسيس إنَّهَا "**حركة شعبية إنسانية اجتماعية غير سياسية تهدف إلى مساعدة المحتاج وتنظيم الصمود وتفعيل التحرير**"(موسى، ٢٠٠٦).

نشطت هذه الحركة مع قرب إعلان النواب اللبنانيين من مدينة الطائف السعودية التوصل الى اتفاق سياسي لإنهاء الحرب وبقاء القوات السورية في لبنان برعاية عربية ودولية، فَبادر جبران في١٠ أيلول١٩٨٩ إلى تنظيم اعتصام مفتوح حول مقر السفارة الأميركية في منطقة (عوكر) في قضاء المتن بعد الحصار الذي فرضتهُ القوات السورية على بيروت الشرقية من أَجل إنهاء حركة عون، ودعَا جبران إلى مُظاهرات شعبية لِمحاصرة السفارة الأَمريكية للضغط على الجانب الأَمريكي لِفك الحصار السوري، وعنونه افتتاحية المجلة في اليوم نفسه بـ(لنحاصر السفارة الامريكية حتى يزول الحصار)، مما أَجبر السفارة إلى إجلاء رعاياها العاملين فيهَا (خوفاً من أي تهديد لسلامتهم)(مجلة النهار، ٦٤٢، ١٩٨٩)، وذلك بعد اشتداد المعارك أَثر الإعلان الرسمي لعقد اتفاق الطائف في٢٢ تشرين الأَول ١٩٨٩، برعاية سعودية– سورية وبدعم أَمريكي، وانتخاب إلياس الهراوي رئيساً للبنان في ٢٤ تشرين الثاني من العام نفسه، الذي رفضهُ عون، وعدهُ جبران(تكريساً للهيمنة السوري على لبنان)(سلمان، ١٩٩٠، ١١٢–١١٣).

أَستمرَ جبران في دعم عون ومشروعه للدولة الموحدة ضد منطق الدويلات، وأيد الحرب التي اعلنهَا على القوات اللبنانية في ٣٠ كانون الثاني١٩٩٠ والتي عرفت بـ (حرب الالغاء)، عنما شنت قواته هجوماً واسعاً على مواقع القوات اللبنانية في مناطق (بيروت الشرقية وكسروان وجونية) من أَجل دمج تلك القوات تحت قيادة الجيش واندلعت معارك شرسة في المناطق الأهلة بالسكان المدنيين(Edgar,1998,199)، فتعرض مقر مجلة النهار في منطقة الحازمية جنوب شرق بيروت إلى هجوم مُسلحون من مجهولين في ٢٤ آذار ١٩٩٠ وقاموا بسرقة أَرشيفها وملفاتها ومُعداتها فتم

اغلاقهَا وإيقافها عن النشر نهائياً؛ بسبب تزايد التهديدات(النهار،١٩٩٠،١٧٥٨٥)، ومع ذلك واصلَ جبران دعم عون فأَعلن في ١٠ نيسان١٩٩٠ عن تأسيس (الجبهة اللبنانية الجديدة)، وتمَّ انتخابهُ أَميناً عاماً لهَا ولِمُدة سنتين، وكان أَبرزها أَهدافهَا(إلغاء اتفاق الطائف، واللاشرعية اللبنانية المُتمثلة بالرئيس إلياس الهراوي، ورئيس الحكومة سليم الحص)، إلاَّ أَنَّ الجبهة فشلت في تحقيق أَهدافهَا(النهار،١٩٩٠،١٧٥٩٩؛ سهلب، ٢٠٠٠، ٦٧-٦٨)، بعد أَن اجتاح الجيش السوري منطقة بعبدا وأطاح بعون في١٣ تشرين الأَول١٩٩٠ الذي لجئ إلى السفارة الفرنسية كلاجئ سياسي، وهذا مَا كرّسَ الدور السوري في رعاية التسوية الداخلية للبنان، فضلاً عن وجودها الاستخباراتي(الربيعاوي، ٢٠٢٢، ٢٦٣-٢٦٧)، الأَمر الذي شكل خطراً على جبران بعد تعرضهِ إلى مُضايقات وتهديدات بالتصفية بعد اغتيل رفيقه المُقرب ومساعده في تأسيس الجبهة اللبنانية الجديدة داني كميل شمعون وعائلته في٢١ تشرين الأَول١٩٩٠، فكان ذلك إنذاراً مُباشر لجبران عكس حجم المخاطر التي كانت تحدق بهِ وبكل المُعارضين للنظام السوري، ونقطة تحول مفصليَّة في حياته، فقرر مُغادرة لبنان في ٢٩ تشرين الأَول ١٩٩٠ إلى باريس(السفير،٥٧١٥، ١٩٩٠؛ أَبو عيد، ١٩٩٥، ١٣٩).

وعلى الرغم من أَن المواقف والتوجهات السياسية لجبران قد تبلورت في الثمانينيات، إلاَّ أَنَّ حقبة التسعينيات كانت البداية الحقيقية للعمل الصحفي لجبران فكانت أَكثر تحولاً وتعقداً في مَسيرته، إذ تعمق انخراطه في الشأن السياسي عبر الاستمرار في نشر مواقفه الجريئة من موضوع السيادة اللبنانية وحُرية التعبير، واتاحت أَقامتهُ في باريس١٩٩٠-١٩٩٢ أَن يُتابع نشاطاتهُ العلمي، وحصل على شهادة في الإدارة العامة من جامعة إنسياد الفرنسية، وأنظم إلى(الاتحاد العالمي لناشري الصحف) الذي انبثق منهُ صندوقاً دولياً لدِعم حُرية الصحافة حول العالم، فصار أسم جبران من بين الصحفيين العالميين قبل أَن تُثمر وساطات بعض الشخصيات اللبنانية المُقرّبة من النظام السوري في تسهيلاً عودتهِ إلى بيروت عام١٩٩٣(القدس العربي، ٥١٤٧، ٢٠٠٥؛ ضاهر وغنام، ٢٠٠٧، ١٠٦)، فأنخرط في إدارة مؤسسة النهار، وعُين مديراً عاماً لهَا١٩٩٣-١٩٩٩، ونجح في استحداث الجريدة على الصعد كافة إذ استحدث عدد من الملاحق المُتخصصة ومنهَا ملاحق للشؤون الثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية تُرافق أَعداد الجريدة كُل يوم، وكان أَبرزها (مُلحق نهار الشباب) الذي أَهتم بشؤون الشباب ومناقشة قضاياهم لخلق جيل شبابي جديد يبتعد بِحواره عن الافكار الطائفية حتى أَوصل صوت الشباب إلى مجلس النواب عبر عقد ندوات شبابية عدة داخل مجلس النواب(موسى، ٢٠٠٦)، وهذا ما أتاح لهُ أَن يُطلق منابر صحفية أُخرى ومنها مجلة (نون) النسوية الأَدبية الشهرية الناطقة باللغة الفرنسية من باريس عام١٩٩٧-٢٠٠٢، التي

هدفت إلى خلق أَفكار جديدة للجيل النسائي الجديد بالاعتماد على المثقفين العرب المنفتحين على الحداثة الفرنسية والتركيز على حقوق الأنسان والحوار(نزار، ٢٠٠٣، ٤٥).

كذلك قدمّ جبران في تلك المُدة وعبر الإعلام المرئي عدد من البرامج السياسية التي تناولت الوضع السياسي المحلي والإقليمي، ومنها برنامج (فخامة الرئيس) و(رئاسيات٩٥) بثَ على قناة (LBC) الفضائية، حاورَ فيهما عدد كبير من السياسيين اللبنانيين المؤثرين، ومنهم المُرشحين لرئاسة الجمهورية وفتح معهم ملفات سياسية مهمة في مُحاولة لتقديمهم للجمهور، فأصبح في طليعة المؤثرين على الرأي العام اللبناني، ولاسيمَّا بعد أن شغل مناصب في مؤسسات إعلامية لبنانية ودولية عدة، ومنها محاضراً دورياً لبرنامج الإذاعة والتلفزيون اللبناني (حلقات سياسية)، وعضواً في نقابة الصحافة اللبنانية، ومستشاراً لِرئيس الاتحاد العالمي للصحف لقضايا الشرق الأَوسط، وعضواً في (المؤسسة الدولية للإعلان)، ونقابة الصحافة الأَسبوعية في باريس، فضلاً عن مشاركاتهِ الواسعة في المؤتمرات العربية والدولية(موسى، ٢٠٠٦).

وعلى الصعيد نفسه نجح جبران في تحديث جريدة النهار بشكل عصري، إذ أَدخل جهاز(الكومبيوتر) إلى الجريدة عام١٩٩٣، وفي١٥ تشرين الثاني١٩٩٩، اطلق(نشرة النهار) المجانية على شبكة المعلومات الدولية(الأنترنت)، فشكل ذلك خطوة رائدة لأول جريدة عربية تستعمل(الانترنيت) في نشر أَخبارها، وفي عام ٢٠٠٠ صارَ لكُل صحافي في الجريدة جهاز(كمبيوتر) شخصي، وفي العام نفسه، أَدخل الصورة الملونة على الصفحة الأُولى للجريدة، وأستطاع أيضاً تحقيق حلم والدهُ غسان تويني في نقل مبنى الجريدة إلى وسط بيروت وبالتحديد في ساحة الشهداء لمَا تحملهُ هذه المنطقة من رمزية تاريخية، فأشرف جبران على بناء المبنى الجديد للجريدة لاستيعاب الحركة الحديثة ووفق مشروع هندسي وصحافي متكامل، فكان مقراً عصرياً تتوفر فيه أَحدث التقنيات والتجهيزات، وفي٢١ آب ٢٠٠٤ انتقلت النهار رسمياً إلى ساحة الشهداء التي تُمثل رمز الحرية والاستقلال لِتاريخ لبنان المعاصر(هذا اليوم النهار، ٢٠١٣).

المبحث الثاني: دور جبران تويني في مُعارضة الوجود السوري في لبنان٢٠٠٠-٢٠٠٥:

أَولاً: نشاطهُ الصحفي والسياسي ٢٠٠٠-٢٠٠٤:

مع نهاية التسعينيات أَدرك جبران وتحديداً بعد انتخاب أَميل لحود رئيساً للبنان عام١٩٩٨، أَن النظام السوري لا يزال يُمسك بقبضتيه الأَمنية بِكُل مفاصل القرار السياسي في لبنان، وأَنَّ مُحاولة استعادة السيادة اللبنانية والدعوة للإصلاح لا يُمكن أن تنجح إلاَّ عن طريق إِخراج الجيش السوري من الأَراضي اللبنانية في مرحلة أَولى ومن ثم أَجراء انتخابات مُستقلة، فانتقل جبران من صحفي ناقد وإِصلاحي إلى فاعل سياسي مؤثر داخل المُعارضة اللبنانية، فشكل ذلك مُنعطفاً مهماً في مسيرته الصحفية والسياسية ظهرَ فيهَا بصورة جريئة، وتحديداً مع تسلمهِ لرئاسة مجلس الإدارة

والمدير العام لمؤسسة النهار في الأَول من كانون الثاني ٢٠٠٠، إذ تابع جبران مُعارضته لسياسة النظام السوري في لبنان عبر مقالاته الصحفية في افتتاحيات جريدة النهار، والانخراط في قوى المُعارضة اللبنانية(يازجي،٢٠٠٩،٨٩)، فكتب عدد من المَقالات المُوجهة للنظام السوري وحليفه حزب الله اللبناني وإيران، ومنهَا مقال(شركاء بالكامل) في١٠ شباط ٢٠٠٠ تسأل فيه عن سيادة الوطن، والسبب وراء عدم إشراك الدولة اللبنانية بالمُفاوضات التي تجري بين سورية وإيران وحزب الله و(إسرائيل) قائلاً: "**كُلمَا أَختلف أَثنان أَو ثلاثة في الشرق الأَوسط يكون خِلافهم على حِساب لبنان، وكُلمَا عادَ ليتفق من كان قد أَختلف يكون الاتفاق على حِساب لبنان ودون علم لبنان أَو مشاركتهُ، هل يجوز أَن يستمر هذا الوضع المهين والضارب عرض الحائط بسيادة الوطن لا بل بِوجوده؟ كلا، لا يجوز أَن نقبل، لا شعباً ولا دولةً بهذا الأَمر الواقع المفروض علينَا منذُ بداية الحرب، لا يجوز أَن تقبل الدولة اللبنانية بأَن تتنازل عن حقها المُقدس في أَن تكون الشريك الأَساسي والكامل في أَي مُفاوضة لهَا علاقة مباشرة أَو غير مُباشرة بمَا يحصل على الأَراضي اللبناني، إِلَّا إِذا كُنَا قد أَقررنا بأَننا نصف دولة أَو دولة مُلحقة أَو تابعة.. وكأن لبنان الرسمي غير موجود او مُلغى..**"(النهار، ٢٠٥٥٦، ٢٠٠٠).

ومع ذلك لم يكن هُناك صدام صريح وعلني بين جبران والنظام السوري إلاَّ بعد الرسالة الذي ووجهه لبشار الأَسد نجل الرئيس السوري حافظ الأَسد، والذي كان يُرج له الإعلام السوري في تلك المُدة بأَنه الرئيس القادم بالتزامن مع تسلمه لِمهام أَمنية وسياسية مُهمة في سورية ومنهَا رئاسة (شعبة المُخابرات العسكرية) أَحد أَقوى أَجهزة النظام السورية في إِدارة الملف اللبناني، فكتب لهُ جبران في٢٣ آذار ٢٠٠٠ مقالة بِعنوان: (كتاب مفتوح إِلى الدكتور بشار الأَسد)، يطلب فيها بصورة علنية وصريحة سحب الجيش السوري، وجاء فيه: "**أسمح لي بأَن أَتوجه إِليك ومن دون سابق معرفة بهذا المقال الصريح.. أَقول لك بِكُل صراحة أَن الكثير من اللبنانيين يعتبر أَن الأَداء السوري في لبنان يتعارض كُلياً مع مفهوم السيادة والكرامة والاستقلال.. الناس يا دكتور بشار يسألون عن مستقبل لبنان وعن جدوى وجود الجيش السوري في لبنان.. ويسألون إِذا كان ثمن السلام في المنطقة هو وضع يد سوريا نهائياً على لبنان.. الناس خائفون على المستقبل وخائفون على هوية لبنان ومصيره، ويعتقدون أَنَّ سوريا لم تعترف ولن تعترف ولا تُريد أن تعترف بلبنان دولة سيدة حُرة مُستقلة.. أنت تعرف أَن اللبناني مُتمسك تمسك البقاء بِحريتهُ وكرامتهُ واستقلالهُ وسيادتهُ وهو بالطبع يثور عندما يشعر بأَنَّ الأَداء السوري يُشكل تهديداً للحرية والكرامة والاستقلال والسيادة..**"، وتسأل: "**هل كانت سوريا ستقبل أَن يتدخل لبنان في الشاردة والواردة في السياسة الداخلية السورية كمَا تعاطت سوريا في لبنان..**"(النهار، ٢٠٥٩٨، ٢٠٠٠)، فصارح جبران بشكل جريء وبِكلمات وطنية الرئيس القادم بشار الأَسد بأَنَّ وجود الجيش

السوري أمر غير مرغوب بهِ في لبنان، وهذا مَا عدتهُ الحكومة السورية تهديداً مُباشراً ومُحاولة لتأجيج مشاعر اللبنانيين على الجيش السوري، ومع ذلك واصل جبران كتابة عشرات المقالات التي تدعو الحكومة السورية والمجتمع الدولي إلى وجود حل للمشاكل في لبنان وهو(وضع جدول زمني واضح ومُحدد لِسحب القوات السورية من لبنان بالكامل)(فياض، ٢٠٢٣).

وعلى الجانب الأَخر انخراط جبران في النشاط السياسي للمُعارضة وبوتيرة مُتصاعد وحضور دائم بعد التحولات المفصلية التي شهدتها لبنان وسورية، إذ انسحب الجيش الصهيوني من جنوب لبنان في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، فأستغل النظام السوري ذلك في توسيع نفوذه عبر أَجهزته الأَمنية وشبكة حُلفائها داخل الدولة اللبنانية فخلق توازنات سياسية جديدة في لبنان، ومنها حصر المقاومة والسلاح بيد (حزب الله) حليف النظام السوري فقط، وهذا ما رفضتهُ المُعارضة وتحديداً بعد أَن تسلم بشار الأَسد الحكم في سورية في ١٧ تموز ٢٠٠٠(هلال،٢٠٢٣، ٢١)، وبدأت بالعمل على مواجهتها فتمكن جبران من دعم مجلس (المطارنة الموارنة) بعقد جلسة برئاسة البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير في٢٠ أيلول ٢٠٠٠، حول الوضع في لبنان، وتوجيه نداء إلى اللبنانيين والقوى الإقليمية والدولية عُرف بـ(بنداء أيلول) طالب فيه معالجة تفاقم الازمات الاقتصادية والاجتماعية ومنها مشكلة البطالة وتدفق العمالة السورية إلى لبنان، وتنظيم العلاقة مع سورية وفق المصالح المتبادلة وعلى أساس السيادة الكاملة للبنان، وإعادة انتشار الجيش السوري بعيداً عن مؤسسات الدولة اللبنانية بمَا يتوافق مع اتفاق الطائف(بكاسيني، ٢٠٠٨، ١٠٤)، كما ارتفعت في أَوائل عام٢٠٠١ وتيرة الاحتجاجات على الوجود السوري فقام طلاب جامعات المناطق المسيحية باعتصامات وتظاهرات يومية، وفي آذار من العام نفسه قام البطريرك صفير بزيارة للولايات المُتحدة الأَميركية وكندا دامت لِخمسة أَسابيع لحشد التأييد للمطالب المسيحية فكان جبران أَبرز أَصوات المُعارضة سواءً بكتاباته أَو بدورهُ المتصاعد داخل تجمعات المُعارضة(موسى، ٢٠٠٦)، فشارك في٣٠ نيسان٢٠٠١ في تأسيس تجمع سياسي للأحزاب والتيارات السياسية المسيحية، وبِدعم من الكنيسة المارونية عُرف بـ(لقاء قرنة شهوان) نسبة إلى اسم البلدة التي عُقد فيها اللقاء، بِهدف توحيد الصف المسيحي المُعارض، وتأسيس جبهة لبنانية وطنية تعمل على (رفض استبدال الانسحاب الإسرائيلي بالوصاية السورية، العمل على استعادة سيادة لبنان الكاملة بعد سحب الجيش السوري وفقاً لجدول زمني مُحدد، صون الحريات العامة والفردية، إطلاق صراح المعتقلين السياسيين وإعادة المنفيين، وخلق رأي عام لبناني يُطالب بالسيادة وسحب الجيش السوري) ، فكان ذلك اللقاء النواة الاساسية للمعارضة اللبنانية التي تشكلت عقب اغتيال رئيس الوزراء الأَسبق رفيق الحريري شباط ٢٠٠٥ (الخوند،٢٠٠٦،ج١٧٤،٩-١٧٨)، وهذا مَا عبرَ عنهُ جبران في منبر جريدة النهار في دعوة المجتمع الدولي ومجلس الأَمن بالتدخل والضغط على الحكومة السورية

لوضع جدول واضح لِسحب قواتهَا، وتشكيل حكومة لبنانية جديدة فقد عدَ جبران إنَّ "**الحكومة الحالية والبرلمان لا يُمثلان إرادة الشعب**"(موسى، ٢٠٠٦)، وكتب عشرات المقالات حول ذلك، ولاسيمَّا بعد حادثة خطف رمزي عيراني (رئيس دائرة الحركة الطلابية في حزب القوات اللبنانية، والناشط المُعارض للوجود السورية) من سيارتهُ وسط بيروت في٧ أيار٢٠٠٢، فَحمّل الدولة وأَجهزتهَا الأَمنية بعد العثور على جثة عيراني مقتولاً في صندوق سيارة مهجورة غرب بيروت في ٢٠ أيار (عنيد، ٢٠١٧، ٢٤٧) في مقال بِعنوان(شعب واحد يرفض الجريمة) نشر في ٢٣ أيار (مسؤولية جريمة خطف واغتيال عيراني)، وقال: "**نعم، وحدها الدولة مسؤولة مباشرةً عن جريمة اغتيال رمزي.. كمَا أَنهَا مسؤولةً عن اغتيال الحوار اللبناني- اللبناني والمُصالحة الوطنية.. كُلنَا نعرف أَن الأَجهزة الأَمنية في لبنان تدخلت منذُ أَوائل التسعينات ومَا زالت في كل شاردة وواردة وكان أَحرى بِهَا أَن لا تتدخل وأَن تنصرف إلى الشؤون الأَمنية البحتة..**"(تويني، ٢٠٠٩، ٧٠-٧١).

وبذلك ساهم جبران وإلى جانب المُعارضة في تحويل الغضب الشعبي إلى مسار سياسي يضغط على المستوى الدولي من أَجل تدويل القضية اللبنانية، ولاسيمَّا بعد أَن طرح(دومينيك دو فيلبان) Dominique de Villepin وزير الخارجية الفرنسي في ٦ أيار٢٠٠٣ مقاربة سياسية جديدة للوضع في منطقة الشرق الأوسط طلب فيها سورية بتطبيق القرار الدولي (٥٢٠) الصادر عام ١٩٨٢ والخاص باحترام سيادة لبنان، وسحب جيشها، إذ عدّ فيلبان أَن "**اتفاق سلام بين لبنان وإسرائيل بات ممكناً بعد انسحاب إسرائيل.. ومن الضروري والملح أن يستعيد لبنان سيادته الكاملة.. وأن ينتشر الجيش اللبناني على الحدود مع إسرائيل.. ويطبق القرار٥٢٠، واتفاق الطائف..**"،(شهوان،٢٠١٢، ٢٩) فبدأ جبران وعبر مقالاته ينشر أَن (النظام السوري يربط قضية سحب الجيش السوري من لبنان مُقابل عقد مُعاهدة مع إسرائيل)، وكان من أَبرز تلك المقالات التي انتقد فيها سياسة الأسد هي مقالة: (بين كلام خاتمي وكلام الأسد) في ١٥ أيار ٢٠٠٣، قارن فيها بين خطابين مهمين، الأول للرئيس الإيراني محمد خاتمي، والثاني للأسد، إذ رأى في حديث الأول إيجابية في احترام سيادة لبنان، وإقراره بحق شعبه تقرير مصيره بنفسه، فيما هَاجم سياسة الأسد ورفض ربط مصير لبنان والانسحاب منه باتفاقات سلام مع الكيان الصهيوني، وكشف فيه: "**استغلال النظام السوري الورقة اللبنانية في مفاوضاته مع الولايات المُتحدة، وربط الانسحاب السوري من لبنان بالانسحاب الإسرائيلي وعقد اتفاقية سلام..**"، كما أوضح أنَّ سلاح حزب الله "**يتم تهريبه عبر سوريا**"(تويني، ٢٠٠٩، ٧٧-٨٠).

وفي خضم تلك الأَحداث دخل لبنان العام ٢٠٠٤ وهو يستعد للانتخابات الرئاسية في ظل أوضاع إقليمية مُعقدة، إذ كان هناك توجهاً أميركياً- فرنسياً يُريد إجراء انتخابات على أساس

الدستور والذي يمنع انتخاب رئيس الجمهورية لولايتين متتاليتين أَو تمديد ولايته في حين أدرك النظام السوري أَن هذا التوجه هدفه تقليص دورها الإقليمي فوضعت القيادة السورية خُطة مدروسة لتمديد ولاية حليفهَا الرئيس لحود، وتحديداً بعد أَن أَيدت القوى السياسية المحسوبة على سورية التمديد للحود بالضد من معارضو التمديد أعضاء(لقاء قرنة شهوان) فضلاً عن بعض النواب المستقلين، أما على المستوى الدولي، فسارعت الولايات المُتحدة وفرنسا إلى إعلان معارضتهما للتمديد، وبالمقابل نجحت القوى المؤيدة في التوصل إِلى العدد المناسب لأَصوات النواب المؤيدين لتعديل الدستور مما دفع مجلس الوزراء إِلى إِقرار مشروع قانون تعديل المادة(٤٩) من الدستور الخاصة بِمُدة ولاية رئيس الجمهورية (Shehadi,2006,135) ورداً على ذلك نجحت الضغوطات الأَمريكية والفرنسية وأَصوات المُعارضة اللبنانية وعبر صوتهَا الإِعلامي جبران وقبل انعقاد جلسة مجلس النواب اللبناني بِدفع مجلس الأَمن الدولي في٢ أَيلول٢٠٠٤ للتصويت على إِصدار القرار الدولي(١٥٥٩) والذي نص على:(سحب جميع القوات الأجنبية من لبنان، حل الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها، بسط سيطرة الدولة على جميع الأراضي اللبنانية، وتأييد عملية انتخابية حرة ونزيهة وفقاً لقواعد الدستور)، فمثل ذلك انتصاراً دبلوماسياً للمُعارضة على الهيمنة السورية، وخرج جبران في عشرات اللقاءات الصحفية والبرامج السياسية يُذكر فيها (مسؤولية مجلس الأَمن الدفاع عن أَي دولة مُهددة بسيادتهَا وحريتها ووحدتهَا)، ورداً على ذلك سرع مجلس النواب الإجراءات وحدد جلسة تعديل الدستور في ٣ أَيلول، وبالفعل بعد مداولة قصيرة صوت المجلس لصالح قرار تمديد ولاية الرئيس لحود حتى عام ٢٠٠٧(حجازي، ٢٠١٣،ج٣، ٤٣٣-٤٣٥)، فعدَ جبران ذلك (تحدياً لإِرادة اللبنانيين ومؤشراً واضحاً على استمرار الهيمنة السورية، وإِلغاء دور اللبنانيين في الاستحقاق الرئاسي)، وقام في اليوم التالي بِنشر أسماء النواب الـ (٢٩) الذين صوتوا ضدَ قرار التمديد بِلائحة كبيرة في جريدة النهار أسماهَا (لائحة الشرف)(النهار، ٢٢٠٤٧، ٢٠٠٤).

وجدت المُعارضة بعد تلك الانقسامات ضرورة جعل قرار التمديد دافعاً في إِعادة توحيد صفوفهَا، وتشكيل تجمع وطني يقف بوجه(الوصاية السورية)، وتحديداً بعد أَن أتهمت المُعارضة سورية بالعمل على تصفية شخصيات المُعارضة فقد تعرض خال جبران تويني النائب ووزير الاقتصاد المُستقيل احتجاجاً على قرار المديد مروان حمادة في صباح اليوم الأول من تشرين الأَول ٢٠٠٤ لِمُحاولة اغتيال عبر تفجير سيارة مُفخخة أثناء مُغادرتهُ لِمنزله في منطقة عين المريسة غرب بيروت كادت تودي بحياته أُصيب بِهَا هو وسائقه بجروح وحروق متوسطة، وقتل مرافقه الرقيب الأَول غازي بوكروم، فعدت المُعارضة هذه المُحاولة رسالة غايتها اسكات صوت المعارضة التي شعرت في الوقت نفسه بخطورة الوضع (الاغتيالات السياسية، ٢٠٠٦، ١١٦؛ يازجي، ٢٠٠٩، ٩٢)، وبناءً على ذلك شارك جبران مُمثلاً عن الشخصيات السياسية والإِعلامية والشعبية

المُستقلة في (لقاء البريستول) الذي عُقد في فندق البريستول في شارع الحمرا وسط بيروت في ١٣ كانون الأَول٢٠٠٤، وضم أَحزاب وشخصيات المُعارضة وأَبرزهم (الحزب الشيوعي والكتائب والوطنيين الأَحرار والقوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي وحركة اليسار الديمقراطي وشخصيات سياسية مُستقلة من كُل الطوائف) واتفق المجتمعون على رفض التعديل الدستوري وإقالة لحود، وتنفيذ اتفاق الطائف، وإجراء انتخابات نزيه وفق قانون انتخابي حُر، فشكّل هذا التجمع بداية ضهور تيار سياسي جديد عابر للطائفية يُهدد مستقبل الوجود السوري بصورة مُباشرة(السفير، ٩٩٧٠، ٢٠٠٤؛ زكي، ٢٠١٦، ٣١٧-٣١٨).

ثانياً: دور جبران في (انتفاضة الاستقلال) عام ٢٠٠٥:

شكّل لقاء البريستول محطة مفصلية في تبلور خطاب المُعارضة الجديدة التي مثلا فيها جبران الصوت الإعلامي والسياسي المُؤثر، ولاسيمَّا بعد تكرر اجتماعات فندق البريستول في ٢٨ كانون الأَول ٢٠٠٤، وأصدرت بياناً في اجتماعهَا الثالث في ٢ شباط ٢٠٠٥ يُطالب وللمرة الأَولى وبصورة علنية خروج القوات السورية واستخباراتهَا من لبنان، ولكن هذا التيار وفي قمة صعوده تلقى ضربة قوية تمثلت باغتيال أبرز أَركانه رفيق الحريري والنائب باسل فليحان بِتفجير شاحنة مُفخخة على موكبهم وسط بيروت في١٤ شبا٢٠٠٥، إذ كشف وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي بعد العملية أَنَّ الحريري حذّرهُ قبل أَشهر من اغتياله بِقولهِ :"**أَما سيقتلونني أَو سيقتلونك..**" وهذا ما عكس إدراك قادة المُعارضة لِخطر التصفية الجسدية لقاء ذلك التوجه الذي تجمع في البريستول لأَول مرة منذُ نهاية الحرب الأَهلية، فتحول ذلك اللقاء بعد عملية الاغتيال إلى انتفاضة شعبية ضخمة عُرفت بـ (انتفاضة الاستقلال)، إذ غير اغتيال الحريري المشهد السياسي بِرمته وكان لحظة صادمة غير مسبوقة في البلاد برزَ فيها جبران صوتاً سياسياً وإعلامياً للانتفاضة على الرغم من سنوات العمل السياسي السابقة، إذ كان حدث اغتيال الحريري الفرصة الأَكبر لِجبران في توسيع نطاق مُعارضتهِ للوجود السوري وعبر مجلس النواب هذه المرة(ديب، ٢٠٠٨، ٣٠١-٣٠٣).

وبعد ساعة ونصف من التفجير تأكد مقتل الحريري فخرجت مُظاهرات واسعة في مناطق عدة من بيروت تُندد بعملية الاغتيال، وتوجه وفد من منظمات المعارضة الشبابية إلى مقر مُنظمة الأمم المتحدة في بيروت، وسلموا ممثلي المنظمة عريضة تطالب بِفتح تحقيق دولي في اغتيال الحريري وكشف فاعليه ومحاكمتهم، كذلك حذرت المنظمات في بيان نشر في اليوم التالي في الصحف من مغبة القيام بأعمال شغب في التظاهرات، وأشار البيان إلى أن المنظمات تلقت معلومات عن قيام عناصر مُندسة موجهة من السلطة وأجهزتها الأمنية للقيام بأعمال شغب(شهوان، ٢٠١٢، ٤٤)، ومن جانبه أَتهم جبران النظام السوري بصورة مُباشر الوقوف وراء اغتيال الحريري

وكتب عن ذلك عشرات المقالات الصحفية التي كررت مطالبه في إخراج الجيش السوري، ومنها مقال بعنوان(تأسيس لبنان ودفن للتبعية) في ١٧ شباط ٢٠٠٥، جاء فيها: "**اغتيال رفيق الحريري ما هو إلاَّ استمرار لمحاولة اغتيال لبنان الحرية والكرامة والسيادة والاستقلال.. من اغتال رفيق الحريري يهدف إلى ضرب المعارضة الوطنية وضرب السلم الأهلي.. أَن مراسيم تشييع رفيق الحريري كانت بِمثابة مراسيم تأسيس للبنان ودفن الوصاية والتبعية..**"(النهار، ٢٢٢٢٤، ٢٠٠٥).

بدأ جبران بالعمل مع مجموعة من الناشطين أبرزهم الصحفي سمير قصير على تنظيم تلك المُظاهرات وتوجيهها نحو أَهداف أَساسية أَهمها فتح تحقيق دولي وإخراج الجيش السوري وإقامة انتخابات حُرة ونزيه، وحوّل مقر جريدة النهار إلى مركزاً لتلك المُظاهرات، وشاركوا في اليوم التالي بالتظاهرات فكان ذلك مؤشراً إلى قوة تأييد الشارع لتحركات المعارضة، وصرح جبران: "**طلبنا إلى بعض الطلاب المشاركة في الاعتصام.. أَنظروا إلى عدد الناس الذين حضروا فالشعب يتولى القيادة وليس نحن..**"، فبدأت مقالاتهُ النقدية الأَسبوعية تُعبر عن صوت التظاهرات مُستهدفةً باستمرار((الوصاية السورية))، كذلك بدأ واضحاً أن عقدة الخوف من ممارسات النظام الأمني السوري واللبناني قد كسرت وهو ما دلت إليه الشعارات التي رفعت في سياق التظاهرات والتي كانت مضامينها معادية علانية للنظام السوري، إذ قال جبران في أَحدى اللقاءات الصحفية: "**السوريون يتصرفون كما كان يفعل النظام السوفييتي السابق، إنهم يحكمون من خلال تطبيق نظام الترويع والترهيب**" (موسى، ٢٠٠٦)، كما بينت تلك المُظاهرات حصول تغير كبير في التوجه السياسي والطائفي لهوية المشاركين في التظاهرات ضد الوجود السوري فبعد أن كان غالبية المشاركين فيهَا من المسيحيين خلال الأعوام السابقة بدأ المسلمين يشاركون أَيضاً (وخصوصاً السنة)؛ ونظراً لذلك تجاهل يوم٢١ شباط٢٠٠٥ أَكثر من (٢٥) أَلف لبناني تحذيراً للحكومة بعدم التظاهر وخرجوا إلى ساحة الشهداء فتوسع ضغط المُظاهرات، ولاسيمَّا بعد أَن نصبوا الخيام في خطوة سبقت قرار وزير الداخلية سليمان فرنجيه بمنع الاعتصامات، فتدفقت أَعداد هائلة من المتظاهرين وزادَ عددهم على أَكثر من (١٢٠) أَلف لبناني ومشوا على امتداد شوارع بيروت الضيقة رافعين العلم اللبناني، واخترقوا الطوق الأمني الذي فرض في محيط ساحة الشهداء، وأصرت المعارضة على أَن لا يُرفع في التظاهرة إلاَّ العلم اللبناني(زكي، ٢٠١٦، ٣٤٦-٣٤٩؛ البزري،٢٧٦،٢٠٢١).

وكتب جبران عن ذلك مقال (لا مفر من الجلاء) في ٢٤ شباط، جاء فيها: "**لا يُمكن للنظام السوري أن يتجاهل بعد اليوم التطورات التي حصلت بعد اغتيال الحريري أكان على الصعيد اللبناني ام على الصعيدين العربي والدولي.. ولقد بات واضحاً أن المجتمع الدولي لن**

يتراجع عن تنفيذ القرار ١٥٥٩، كما لن يتراجع بشكل خاص عن مطالبته بتحقيق دولي لكشف مرتكبي جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.. أنها حقائق لا يمكن سوريا أَن تتجاهلها اليوم.."(تويني، ٢٠٠٩، ١١٦-١١٨)، وتحت ذلك الضغط أَعلن رئيس الوزراء عمر كرامي استقالة حكومته في٢٨ شباط، فكانت الحكومة الأُولى ومنذُ عام١٩٩٠ تسقط تحت ضغط مُعارضة شعبية(Onstein,2016,49)، فكتب جبران في اليوم نفسه مقالة بعنوان: (في ٢٨ شباط قال الشعب: الأَمر لي) جاء فيها: "**٢٨ شباط يوم لن ينساه التاريخ، ولن ينساه أي لبناني ولا طبعاً النظام السوري! يوم٢٨ شباط قال الشعب كلمته فسقطت(أحدى ورقات تين النظام السوري) سقطت الحكومة فتصدّع هيكل الوصاية السورية على لبنان!**.."(النهار،٢٢٢٣٥، ٢٠٠٥).

وفي المقابل بدأ مجلس الأَمن الدولي وبدفع أَمريكي فرنسي بالضغط على سورية لِتنفيذ انسحاباً كاملاً وفقاً للقرار(١٥٥٩)، مما أَدى لاتساع عُزلة الحكومة السورية عربياً ودولياً فأضطرَ الرئيس بشار الأسد في ٥ آذار٢٠٠٥، وفي خطاب أَمام مجلس الشعب السوري أَن يُعلن عن سحب الجيش السورية من لبنان، ثم أعقب ذلك خطاباً لحسن نصرالله الأمين العام لحزب الله في اليوم التالي دعَا فيه وعبر وسائل الإعلام التحضير لِمُظاهرة حاشدة يوم ٨ أَذار في ساحة رياض الصلح لرفض التدخل الأَجنبي والتنديد بالقرار (١٥٥٩) وتقديم الشكر (وفاءً لسورية على إنجازاتها في لبنان)، شاركت فيها القوى والأحزاب الموالية لسورية وأَبرزها (حزب الله وحركة أَمل والحزب القومي السوري الاجتماعي وحزب البعث العربي الاشتراكي اللبناني)، فتجمع حشد كبير من اللبنانيين تأييداً لمواقف نصرالله، وعدت الوسائل الإعلامية أن هذه المظاهرة كانت أضخم مظاهرة في تاريخ لبنان الحديث، إذ بلغ عدد المشاركين فيها أَكثر من نصف مليون شخص، مما جعلها تظاهرة مفصلية في مسار الصراع السياسي بين قوى المعارضة وقوى الموالاة لسورية، إِذ بدأ صراع جديد من نوع آخر يقوم على قدرة الحشد، وصارت المعارضة أمام خيارين إما قبول التحدي ومواجهة التظاهرة الكبرى بتظاهرة أكبر، وإما الاكتفاء بما تحقق في المظاهرات السابقة، وإفساح المجال أمام العمل السياسي في إطار مؤسسات الدولة، إِلاَّ أَنَّ قادة المُعارضة أَدركوا إِن مواجهة قوى الموالاة بِتحرك أَقل وزناً وتأثيراً سيُهدد ذلك حتماً بانهيار المُعارضة وسيعيدها إِلى حالة اليأس والإِحباط(Onstein,2016,49-52).

ولذلك قبلت المعارضة التحدي، ودعت بِمناسبة مرور شهر على اغتيال الرئيس الحريري إلى تظاهرة كُبرى يوم الأَثنين ١٤ آذار، وبدأ جبران يدعو أَحزاب المُعارضة وتياراتها ومناصريها في كل المناطق اللبنانية للحشد الكبير، وبدأ تنسيق العمل من مقر جريدة النهار ولاسيمَّا فيما يخص توفير الوسائل اللوجستية المتصلة بِحضور الناس وتنظيم أماكن تحشدهم، وطريقة نقلهم من مدنهم وقراهم إلى وسط العاصمة وإعداد البرامج يوم الحشد، وتوفير اللافتات والأَعلام اللبنانية، إِذ

اعتمدت المعارضة على كل وسائل الحشد المُمكنة ومنها الوسائط الإعلامية بِأنواعها المكتوبة والمسموعة والمرئية وغيرها، وأَنشأت لِجان تنسيق تجتمع ليلاً بنحو دوري في إحدى خيم المُعتصمين في ساحة الشهداء وتتخذ القرارات المتعلقة بتنظيم التظاهرة والنشاطات، وأسهمت جريدة النهار بقيادة جبران في تنظيم المخيمات واستقبلت القوى السياسية والمجموعات الشبابية المعتصمة في مكاتبها، فكانوا يعقدون اجتماعاتهم ويشاركون في دورات تدريبية على يد خبراء متخصصين في إعداد الأنشطة وإداراتها والترويج لها والتعاطي مع وسائل الإعلام(شهوان، ٢٠١٢، ٤٦-٤٩)، وما إن أطلت ساعات يوم الاثنين الأولى حتى ظهرت كثافة المشاركين في التظاهرة، وعند الساعة العاشرة صباحاً كانت الحشود قد ملأت محيط ساحة الشهداء بِقيادة جبران وبحجم جماهيري غير تقليدي، فقد بلغ عدد المتظاهرين أَكثر من مليون لبناني، وخطب جبران فيهم قائلاً: "**جئتم لِتقولوا لكُل الأَجهزة أنكم شعب واحد مُوحد، لا ينقسم، ولا تكون حرب أَهلية بعد اليوم بلبنان**"، ورفع المتظاهرون شعارات تميزت بطابعها الشعبي والعفوي وعبرت بِتنوع الفريد عن المشاعر الحقيقية للناس، وكان خطاب جبران أَشهر خطاب أَلقي في المُظاهرة قائلاً فيه: "**يُكلموننا عن أَحزاب، الحزب الموجود هُنا هو أَكبر حزب في لبنان، وهو الحزب اللبناني، أَنتم الحزب اللبناني الاساسي.. نُريد أن نحيي دولة الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي عمَر بيروت التي دمرتهَا الأيادي الخارجية عن لبنان، رفيق الحريري عمَر بيوت وليست سورية التي عمَرت بيروت. مبروك عليكم استقلال لبنان، أَنتم الذين حررتم لبنان بآرائكم الحُرة..**"، وأَضاف "**نُريد الحقيقة، نُريد السيادة الحقيقية، نُريد الاستقلال، كل الاستقلال بِلا مُخابرات وعسكر وبِلا سلطة تحت الوصاية، أَتيتم لتقولوا لكل الأَجهزة وكل من أَراد أَن يُقسمكم أَنكم شعب واحد مُوحد لن ينقسم، فلن يكون هُناك حرب أَهلية بعد اليوم في لبنان..**"، ثم دعَا المحتشدين في الساحة أَن يرددوا وراءه قسماً بعدم التفريط بهذه الوحدة والولاء للبنان فقط، وقال: "**نَقسم بالله العظيم، مُسلمين ومسيحيين، أَن نَبقى موحّدين، إلى أَبد الآبدين، دفاعاً عن لبنان العظيم**"، وقد تحول هذا القسم فيما بعد إِلى رمزاً وشعاراً وطنياً للوحدة والاستقلال، ولاسيمَّا بعد أن نشرتهُ جريدة النهار في واجهة كُل أعدادها الصادرة بعد اغتيال جبران، إذ صرح جبران بعد ذلك أَن: "**أَكبر نقطة إيجابية لهذه المظاهرة أنهُ سقطت الأَعلام الصفراء وارتفعت الأَعلام اللبنانية..**"(النهار، ٢٢٢٥٠، ٢٠٠٥).

ثالثاً: اغتيال جبران تويني:

أَدت (انتفاضة الاستقلال) دوراً أساسياً في إِعادة صياغة الوضع السياسي في لبنان عبر تحقيق مجموعة من الإنجازات وعلى مستويات عدة، فكان أَول انجازاتهَا انهيار حواجز الخوف عند اللبنانيين من النظام الأَمني السوري واللبناني بعد خروج أَخر دفعة للجيش السوري في٢٦ نيسان ٢٠٠٥، فدخلت البلاد في مرحلة جديدة من التحولات السياسية كان جبران أَحد الفاعلين

الأَساسيين فيهَا ليس فقط كصحفي مُعارض، وإنمَا سياسياً وقيادياً فاعلاً، فاستعدت المُعارضة التي صارت تُعرف باسم قوى(١٤ آذار) للمُشاركة في الانتخابات النيابية التي تقرر أَجراءها بأربعة مراحل تبدأ في٢٩ أَيار وتنتهي في١٩حزيران٢٠٠٥، وفي لوائح مُشتركة على مستوى كُل المحافظات اللبنانية، ورشح جبران عن المقعد الأرثوذكسي في دائرة بيروت الأُولى، وعلى لائحة(تيار المستقبل) بِقيادة سعد رفيق الحريري(Onstein,2016,52-65)، وبعد انتهاء التصويت بِمراحله الأَربعة فاز مُرشحين المُعارضة بعدد كبير من المقاعد النيابية، وحصل جبران على المقعد النيابي بأَغلبية شعبية نَال فيهَا (٣٠٥٩١) صوتاً مما شكّل تتويجاً لِنضاله السياسي، وتجسيداً لِمشروعه الوطني في تحقيق السيادة والاستقلال(مراد،٢٠١٣،٣٤٧-٣٥٦)، وصار من أَهم المُقربين من رئيس التحالف النائب سعد الحريري، وصرح بعد فوزه": **"أول مرة انتخب واترشح في الانتخابات النيابية، أنا كنت مقرر مَا بحياتي انتخب أَو أَترشح طالمَا موجود الجيش السوري الذي يحتل لبنان، وهو الذي كان يختار من يربح ومن يسقط من النواب، ولكن بعد خروج الجيش السوري جئت وترشحت وانتخبت.."**(موسى، ٢٠٠٦).

وعلى الرغم من أَن هذه الانتخابات شكّلت من الناحية التاريخية لحظة انتقالية في تاريخ لبنان المُعاصر نحو السيادة الوطنية ولكن سرعان مَا دخلت البلاد في موجة من التدهور الأَمني والانقسام السياسي، إذ تعرض عدد من شخصيات المُعارضة إلى التصفية الجسدية كان أَولهم اغتيال رفيق جبران الصحفي والكاتب المُعارض سمير قصير في ٢ حزيران ٢٠٠٥، ومن ثم اغتيال القيادي في حركة اليسار الديمقراطي والأَمين العام للحزب الشيوعي الأَسبق جورج حاوي في ٢١ حزيران، ومحاولتي اغتيال فاشلة طالت وزير الدفاع إلياس ميشال المر شقيق(ميرانا) زوجة جبران السابقة في ١٢ تموز، والصحفية المُعارضة مي شدياق في ٢٥ أَيلول(ديب،٢٠٢٣،٨٣٥)، فبدأ جبران يتهم النظام السوري بتنفيذ تلك الاغتيالات، وازداد تحالف قوى ١٤ آذار نشاطاً من أَجل إعادة تشكيل الحكومة بعيداً عن النفوذ السوري، فبدأت بِتنسيق عملهَا دبلوماسياً للحصول على الدعم الأَمريكي والفرنسي، وقام جبران بتحويل مقالاته الاسبوعية إلى نشاطات ومُداخلات واستجوابات داخل مجلس النواب، فبدأ يُطالب الحكومة وفي كل جلسة بتشكيل لجان تحقيق حكومية ودولية في جرائم الاغتيالات السياسية التي حدثت في لبنان منذُ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وصار جبران من أكثر النواب نشاطاً في انتقاد إِجراءات الحكومة في هذا المجال على الرغم من التهديدات المُتكررة التي كانت تصلهُ وتتوعده بالتصفية، إذ أَتهم جبران الأَجهزة الأَمنية السورية (بالوقوف وراء كُل عمليات التصفية والقتل)(موسى، ٢٠٠٦)، وكذلك أَعلن في جريدة النهار في٣٠ آب ٢٠٠٥ أَنه تلقى معلومات دقيقة وحقيقية من لجنة التحقيق الدولية التي شُكلت للتحقيق في اغتيال الحريري بأَنَّ (أَسمهُ مُدرج على لائحة سوداء تضم اسماء المستهدفين

والمعرضين للاغتيال)، ولاسيمًا بعد أَن أَخذ رئيس اللجنة القاضي الأَلماني (ديتليف ميليس) Detlef Meles، شهادتهُ في قضية اغتيال الحريري(النهار، ٢٢٤١٨، ٢٠٠٥) وبناءً على ذلك أَمضى جبران ولاسيمًا بعد اغتيال سمير قصير مُعظم وقته في باريس في مُحاولة وقائية من المُلاحقة والاغتيال، كذلك صرح في أَيلول ٢٠٠٥ أَن: **"النظام السوري يراهن بكل شيء حتى لو كان الثمن اغتيالات جديدة"**(جبران تويني، ٢٠٠٥؛ جبران تويني، ٢٠٢٥).

وفي ظل ذلك الوضع بلغت جرأة جبران في توجيه الاتهامات للنظام السوري ذروتها فقد كتب مقالات انتقد فيها وبعبارات حاسمة وواضحة الرئيس الأَسد في تنفيذ الاغتيالات ومنها مقال (لماذا يكذب النظام) في٢٧ تشرين الأَول ومقال(خطاب الأَسد حرب على لبنان واللبنانيون مستمرون في معركة الاستقلال) في١١ تشرين الثاني، أَتهم فيهم الأسد بِمسؤوليتهِ المُباشرة عن عمليات الاغتيال، وتنبأ في هذا المقال بِموجة اغتيالات سيُنفّذها **"النظام السوري بحق قيادات سياسية، كما اغتال الحريري"**، ولفت فيه إلى أَن الأَسد وعبر خطاباتهُ **"يُعلن الحرب على اللبنانيين ويُحلّل دماءهم، ويُحاول الإيقاع في ما بينهم، وبينهم وبين الشعب السوري"**(تويني، ٢٠٠٩، ١٧٣-١٧٥) ومقال أَخر بعنوان: (ليكتمل الاستقلال) في٢٤ تشرين الثاني، ومقال (متى تعود دمشق إلى رشدها) في الأَول من كانون الأَول، ولكن مقالهُ الأَخير **(نعم.. المقابر الجماعية جريمة ضد الإنسانية)**، في ٨ كانون الأَول كان الحاسم فقد حملّ انتقادات شديدة لوزير الخارجية السوري فاروق الشرع، واتهامات للنظام السوري بعد اكتشاف مقابر جماعية قرب مقر المُخابرات العسكرية السورية سابقاً في بلدة (عنجر) على الحدود السورية- اللبنانية، وفي ملعب وزارة الدفاع الذي كان أيضاً مقراً للجيش السوري، بين فيه أَن (الجيش السوري دخلّ لبنان لحفظ السلام كما قال ثم يُكتشف تحت مراكزهم مقابر جماعية، ويمتنع عن أَرسال وثيقة سورية تعترف بلبنانية مزارع شبعا، وعدم تطبيق النظام السوري لكل القرارات الدولية)(القدس العربي، ٥١٤٧-٢٠٠٥)، وجاء في هذا المقال الطويل: **"ليت الوزير فاروق الشرع يفهم ويقتنع بأَن عهد الوصاية السورية على لبنان قد ولى، وبأَن اللبنانيين يعرفون مصلحتهم ويغارون عليها أَكثر مما يغار عليها النظام السوري الذي يحاول أَن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء من أَجل مُعاودة وضع اليد على لبنان.. وفي قضية مزارع شبعا، ليت رئيس الخارجية يفسر لنا لماذا لا يريد أن يرسل وثيقة رسمية سورية الى الحكومة اللبنانية تعترف بها بلبنانية مزارع شبعا.. ولماذا يصر الوزير على ربط قضية المزارع بتحرير الجولان؟ فالجولان أرض سورية بينما مزارع شبعا أرض لبنانية.. أَلاَّ يعتبر الوزير أَن هذه السياسة تخدم السياسة الإسرائيلية التي تحاول بشتى الطرق ابقاء احتلالها لكل الأَراضي العربية.. أما المقابر الجماعة في عنجر فتشكل ملفًا مستقلاً ومنفصلاً، عما يسمى الحرب الأَهلية اللبنانية وهو ملف مرتبط مباشرة بأداء جيش ومخابرات نظام كان يدعي أنه لم**

يكن فريقاً بل كان حامياً للسلام، في حين أنه كان بالفعل والحقيقة الحاكم السفاح الذي لا يرحم.. أَن مقابر عنجر الجماعية مسؤول عنها النظام السوري وحده وهي جريمة في حق الإنسانية وتستدعي تحركاً دولياً فورياً وتحقيقاً موسعاً ومحكمة ومحاكمة دوليتين، بمعزل عن جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.."(تويني، ٢٠٠٩، ١٤-١٨).

ومع ذلك أَهمل جبران التهديدات التي وصلته وكان يعود إلى بيروت باستمرار فلطالما أُتهم من المُقربين إليه بأَنهُ (مُتهور سياسي بامتياز)، وكان يجيب دائماً: "**أنا متمرّد والصحافة قد تكلفني حياتي.. أنا مجنون صحافي**"، وكذلك كان يقول: "**يقولون إنني مُتهور ولا أُجيد التصرّف الدبلوماسي، أنا أقول إنني أعرف أن طريق الوزارة وطريق النيابة بدمشق.. هذا أعرفه، لكنني لا أريدهُ، والناس لا تصدّق أنني لا أريد هذه الأشياء..**"، فتحدّى جبران نصائح الكثيرين من زملائه وأَصدقائه بالبقاء في فرنسا، وقرّر العودة إلى بيروت بعد أَن زارَ الصحفية مي شدياق التي كانت تخضع للعلاج في إحدى المستشفيات الفرنسية وتبادلا الأَخبار، وقالت لهُ مي: "**لقد تأخّروا، مضى شهران ولم يسقط شهداء جُدد..**"، فضحك جبران ومضى عائداً إلى بيروت في مساء اليوم التالي١١ كانون الأَول، ولم يَكُن يعلم أَن هُناك من يترصده تحركاته وأَماكن وجوده بدقة(جبران تويني، ٢٠٠٥)، ففي الساعة التاسعة من صباح يوم ١٢ كانون الأَول ٢٠٠٥ وبينما كان مُتجهاً بِسيارته المُصفحة (لاند روفر) نحو مقر جريدة النهار بصحبة مرافقين أثنين انفجرت سيارة مُفخخة من نوع (رينو ١١) مُحملة بأكثر من (٤٠) كليوغرام من مادة الـ (TNT) المُتفجرة كانت مركونة إلى جانب الطريق عند مفرق محلة المكلس- بيت مري على الطريق الجبلي في قضاء المتن فقُتل جبران على الفور مع مرافقيه (أَندريه مراد ونقولا الفلوطي) بعد أَن قُذفت سيارته مَا يُقارب(١٠٠) متر نحو الوادي ومن علو مرتفع، وجرح أكثر من عشرين شخص واحترقت أَكثر من عشرة سيارات كانوا متواجدين في موقع الحادث(النهار، ٢٢٥١٢، ٢٠٠٥)، وفي اليوم نفسه أَعلنت المجموعة المُسلحة نفسها (المُناضلون من أَجل وحدة وحرية بلاد الشام) التي أَعلنت عن اغتيالهَا للصحفي سمير قصير في بيان نُشر في الصحف اللبنانية مسؤوليتها عن اغتيال جبران وجاء في البيان "**لقد نجحنا اليوم أَيضاً في تصفية بوق إضافي من الأَبواق التي ما فتئت تنعق وتنشر سمومها وأَكاذيبها ولم تتوقف عن ذلك رغم الانذارات التي وجهناها إليه مراراً وتكراراً، لقد كسرنا قلم المدعو جبران تويني وأَغلقنا فمه إلى الأَبد وحولنا النهار إلى ليل حالك، أَن مصير القصير والتويني سوف يكون مصير كُل من تسول لهُ نفسه التعرض لمن قدم وما زال يُقدم الغالي والنفيس من أَجل العروبة ومن أَجل لبنان**"، ومع ذلك كانت الجهات السياسية من حكومة ومُعارضة على قناعة بأَنَّ هذا البيان مَا هو إلاَّ مُحاولة لإثارة الشكوك حول أَكثر من جهة نفذت العملية(السفير، ١٠٢٧٠، ٢٠٠٥).

ويبدوا من ذلك أن اليوم والساعة التي أُغتيال فيها جبران كان أَكبر اثبات على أن المُخطط لاغتياله كان مُعد لهُ منذُ مدة طويلة فأنَّ الجهة التي خططت لاغتيالهُ كانت تُراقب تحركاتهُ بصورة دقيقة، ولاسيمَّا وأن السيارة المُفخخة التي انفجرت قد وضعت قبل مرور سيارتهُ بمُدة لا تتجاوز دقائق معدودة، وحتى المُتفجرات التي وضعت بداخلها كانت على شكل حرف (V) ومُوجهة نحو الهدف بصورة لا يُمكن أن ينجوا منها الشخص المُستهدف، وهذا يُشير إلى أَن التخطيط للعملية تم بناءً على وصول معلومات دقيقة حول أماكن تواجد جبران منذُ رجوعه إلى بيروت والوقت الذي سيخرج منهُ من البيت، فضلاً عن التنفيذ السريع للعملية وعدم ترك أي وقت لإبقائهِ حياً، وبذلك فأن كُل تلك المؤشرات تدل على حقيقة تؤكد على (حجم النفوذ والإمكانيات الكبيرة) التي كانت تمتلكهَا الجهة التي نفذت عملية الاغتيال.

رابعاً: ردود الفعل الداخلية والخارجية على اغتيال جبران تويني:

شكّلت جريمة اغتيال جبران صدمة كبيرة في لبنان رافقتهَا موجة واسعة من الإدانات والاستنكارات المحليَّة والعربيَّة والدوليَّة عبّرت جميعهَا عن خطورة استهداف الرموز الوطنية، وعززت من مُضاعفة الضغوط السياسية من أَجل فتح تحقيق دولي لكشف سلسلة الاغتيالات التي طالت عدد من رموز المُعارضة ابتداءً من مُحاولة اغتيال مروان حمادة عام٢٠٠٤، إذ تفقد عدد من الوزراء والنواب موقع الانفجار، فضلاً عن الخبراء العسكريين وقاضي التحقيق، وفور انتشار الخبر خرجت مُظاهرة شعبية عفوية اتجهت نحو مبنى جريدة النهار، وأَطلقوا هتافات ضد الرئيسين الأَسد ولحود، وطالبوا بِفتح تحقيق دولي لكشف الجهات التي تقف وراء العملية، وانظم للمُظاهرة أَهالي المُعتقلين اللبنانيين في السجون السورية الذين كانوا معتصمين أَمام مقر مُنظمة الأُمم المُتحدة، كذلك خرجت مُظاهرة أُخرى في ساحة ساسين في الأَشرفية وقطعت الشوارع احتجاجاً على جريمة الاغتيال، كذلك قُرعت كنائس الروم الأَرثوذكس أَجراسها حداداً، ونفذت المدارس والجامعات والمحلات التجارية في الأَشرفية أَضراباً عن العمل، واستمر أياماً عدة(القدس العربي، ٥١٤٧، ٢٠٠٥).

أَما سياسياً فقد عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسة طارئة في اليوم نفسه بحضور رئيسي الجمهورية والحكومة، وطالب وزراء قوى ١٤ آذار بأَن يتولى مجلس الأَمن الدولي النظر في جرائم الاغتيالات عن طريق تشكيل محكمة دولية، في حين أَعلن رئيس الحكومة فؤاد السنيورة بأنهُ سيقدم طلباً لِمجلس الأَمن الدولي لِتشكيل(محكمة دولية) للتحقيق في قضية اغتيال الحريري، وتوسيع عمل لجنة التحقيق الدولية لتشمل التحقيق في سلسلة الاغتيالات التي طالت رموز المُعارضة، وصرح : "**أَن الأَمر تجاوز حدود الاغتيال الشخصي لِيصل إلى تهديد مصير شعب ومستقبله**"(البلد، ٧٠٠، ٢٠٠٥؛ الأَيام، ٣٥٥٦، ٢٠٠٥) ورداً على ذلك علق وزراء قوى المولاة (وزراء حزب الله

وحركة أَمل)، مُشاركتهم في الحكومة اللبنانية احتجاجاً على قرار رئيس الحكومة، وعلى الرغم من تدخل السفير السعودي في مُحاولة إرجاعهم لاجتماعات الحكومة(الأَنوار، ١٥٩٧١، ٢٠٠٥)، وأَعلن المجلس الإسلامي الشيعي الأَعلى وهو أكبر مرجعية شيعية في لبنان في بيان أَصدرهُ في ١٥ كانون الأَول أَن تحركات الحكومة هي "**تفرد بالقرار الوطني لِتمرير قرارات تضع لبنان في مهب لعبة الأُمم..**"، وقال النائب عن حزب الله علي عمار في تصريح رسمي أَثناء توجه وفد مُمثل عن الحزب إِلى مبنى جريدة النهار: "**من الخطأ الجسيم التسرع في إِصدار الأَحكام والاتهامات .. يجب انتظار التحقيق..**"(السفير، ١٠٢٧٣، ٢٠٠٥).

على الجانب الأَخر اتهمت المُعارضة (قوى ١٤ آذار) أَن النظام السوري هو من يقف وراء اغتيال جبران، وهددَ الوزير مروان حمادة وسمير جعجع بالانسحاب من الحكومة اللبنانية في حال لم يُفتح تحقيقاً دولياً بالحادثة، في حين ربط النائب وليد جنبلاط رئيس (تحالف اللقاء الديمقراطي) بين جريمة اغتيال جبران وقضية فرض العقوبات الدولية على سورية، إِذ أَصدر مجلس الأَمن الدولي قراراً سابقاً حملّ المُرقم (١٦٣٦) في ٣١ تشرين الأَول٢٠٠٥ يُطالب فيه الحكومة السورية (بالتعاون التام مع لجنة التحقيق في اغتيال الحريري، وتحت طائلة فرض عقوبات دولية)، فأتهم على أَثره الرئيس الأَسد في خطاب سابق في ١٠ تشرين الثاني المُعارضة اللبنانية بـ "**تحويل بلادهم لمرتع للتآمر على دمشق**"، ثم اتهمت اللجنة في تقريرها الصادر في اليوم نفسه لاغتيال جبران أَن "**سورية لا تتعاون بشكل كامل**" وأَنَّ "**المُخابرات السورية مُتورطة باغتيال الحريري**"، وقال جنبلاط في تصريح للتلفزيون الروسي: "**وصلت الرسالة لأن أَحدهم.. قال أَن فرض عقوبات على سورية سيُزعزع الاستقرار في الشرق الأوسط.. بدأت الزعزعة وسنجيبهم سنستمر في المُطالبة بالحقيقة..**" في إِشارة (لبشار الأَسد) من دون أَن يُسميه، وهذا مَا يُعزز فرضية وجود ربط بين اغتيال جبران وتقرير لجنة التحقيق الدولية الذي قُدم لِمجلس الأَمن قبل ساعات من عملية الاغتيال(النهار، ٢٢٥١٢، ٢٠٠٥)، وطالب جنبلاط في اليوم التالي عبر تصريح على شبكة (CNN) الأَمريكية: "**هذه المرة ينبغي أن يتغير النظام السوري ويُحاكم هذا الرجل المريض في دمشق..**"(القدس العربي، ٥١٤٩، ٢٠٠٥)، أما النائب سعد الحريري صرح: "**حفنة من الأَشرار التي ارتكبت جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري والتي أَشار إِليهَا تقرير لجنة التحقيق الدولية هي نفسها التي تقف وراء اغتيال جبران..**"، ودعَا الحكومة اللبنانية والمجتمع الدولي "**التحرك فوراً لوضع حد لمسلسل الارهاب وكشف الجُناة الذين خططوا ونفذوا هذه الجرائم ضد لبنان من دون أَي تأخير**"، وعلى الصعيد نفسه أعلنت قوى (١٤ آذار) في بيان مُوحد صدر بعد اجتماع مُوسع في مقر جريدة النهار في اليوم التالي للاغتيال حضره أربعة وزراء و(٤٧) نائباً جاء فيه: "**مع جريمة اغتيال شهيد الاستقلال والكلمة الحُرة في لبنان الصحفي الكبير جبران تويني**

يُجدد النظام السوري حربه على لبنان التي مَهدَ لهَا عبر تهديدات سافرة على لسان رئيسه.."، كما أَنضم رئيس الجمهورية والحكومة وعدد كبير من الوزراء والنواب والسفراء في اعلان بيانات الاستنكار والادانة، وصدر بيان عن نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني جاء فيه: "**أَنعي إلى الشعب اللبناني النائب والزميل الذي استهدفتهُ يد الغدر والجريمة عبر تفجير ارهابي..**"(السفير، ١٠٢٧١، ٢٠٠٥).

ورداً على ذلك أعلنت الحكومة السورية في بيان صادر عنهَا في ١٢ كانون الأَول "**أَنها تُدين بشدة اغتيال جبران تويني**"، وحذرت من (خطر الفوضى في لبنان والمنطقة عشية اجتماع مجلس الأَمن الدولي لِمُناقشة التقرير الأَخير للجنة التحقيق الدولية لاغتيال الحريري)، وكذلك أَعلن مجلس الشعب السوري (أَدانته لِجريمة الاغتيال)، وعدَ وزير الإِعلام السوري مهدي دخل الله أَن "**السلام بدأ يتزعزع في لبنان مع التدخل الأَجنبي**"، وقال في تصريح رسمي لتلفزيون لبنان: "**أَن سورية تُدين أَعمال الارهاب وتؤكد أَنها مهمها اختلفت مع هذا الشخص أَو ذاك لا يُمكن أَن توافق على هذا الأَسلوب الذي يستخدمه أَعداء لبنان..**"(الأَنوار، ١٥٩٧١، ٢٠٠٥).

وتجاوزت ردود الفعل لبنان ووصل صداها للدول العربية والأَجنبية، إِذ أَصدرت كُل من الحكومات (المصرية والسعودية والأَردنية والكويتية والاماراتية والقطرية)، وجامعة الدول العربية بيانات أَدانة وأستنكر، فضلاً عن أَرسال رسائل التعزية لعائلة تويني، وعدت تلك البيانات أَن جريمة اغتيال جبران هي (شكل من أشكال الارهاب)، وأَعلنوا عن تضامن بلدانهم مع لبنان (حكومةً وشعباً)(القدس العربي، ٥١٤٧، ٢٠٠٥).

أَما دولياً، فقد أَدانت كُل من الولايات المُتحدة الأَمريكية والحكومة الفرنسية والبريطانية والأَلمانية، كذلك منُظمة الأَمم المُتحدة والاتحاد الأُوربي جريمة اغتيال جبران وعدوها (جريمة تهدف إِلى اخضاع لبنان للهيمنة السورية) وأَصدر مجلس الأمن الدولي في مساء اليوم نفسه بياناً دان فيه بأشد العبارات "**هذا "التفجير الإِرهابي لأحد كبار المناهضين لسوريا**"، كما أعلن الرئيس الأَميركي جورج دبليو بوشGeorge W. Bush أَن (اغتيال جبران محاولة لإِخضاع لبنان للهيمنة السورية وإِسكات الصحافة اللبنانية)، وطلب من النظام السوري (الإِذعان لكل القرارات الدولية وإِنهاء تدخلها في لبنان)، أما وزيرة الخارجية الأَميركية كوندوليزا رايسCondoleezza Rice فوعدت في تصريح لهَا بأَن (تعمل مع شركائها في مجلس الأَمن وفي المنطقة لمحاسبة مرتكبي الجرائم)، فيما أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية أَن (فرنسا قررت بعد اغتيال توينى المضي قدماً في جهودها ضد سورية في مجلس الأَمن)، كما وعد الرئيس الفرنسي جاك شيراكJacques Chirac برسالة إِلى عائلة توينى (**مُضاعفة الجهود الفرنسية لِتنفيذ قرارات مجلس الأَمن**)، ومن جانبه أَعلن ميليس في١٥ كانون الأَول أَنَّ: "**التوتر بين سورية والحريري هو على الأَرجح أحد دوافع**

اغتيال جبران تويني"، ووصف اغتيال جبران بأَنهُ: **"تهديد مُباشر يهدف إلى الضغط عليه وعلى أَعضاء لجنة التحقيق، وخاصةً مع إتمام التقرير الثاني للجنة"**(السفير،٢٠٠٥،١٠٢٧٣؛ القدس العربي، ٥١٤٧، ٢٠٠٥) كذلك مَدد مجلس الأَمن الدولي في اليوم نفسه وبناءً على طلب فرنسي مهمة لجنة التحقيق الدولية في لبنان لستة أَشهر إِضافية، وأَكتفت بِتقديم مُساعدة تقنية للحكومة اللبنانية في التحقيقات التي تجريهَا في عمليات الاغتيال منذُ عام٢٠٠٤، وذلك بعد رفض روسي وصيني في إِصدار مشروع قرار لتوسيع صلاحيات اللجنة الدولية لِتشمل كُل عمليات الاغتيال التي حدثت في لبنان عام ٢٠٠٥؛ ولذلك بقت التحقيق في اغتيال جبران تويني مُرتبط بالتطورات السياسية اللبنانية والإِقليميَّة الدوليَّة(القدس العربي، ٥١٥٠، ٢٠٠٥).

وعليه عجزت التحقيقات اللبنانية والدوليَّة عن كشف هوية الجُناة وتوجيه تُهمة قضائية رسميَّة ضدَ أي جهة، فبقى ملف جريمة اغتيال جبران كغيره من ملفات الاغتيال معلقاً في أَروقة القضاء والمُتهم في خانة (المُنفذ مجهول)، فكان ذلك دليلاً على التحديات التي واجهت القضاء اللبناني في بيئة سياسية مُعقدة، الأَمر الذي عكس استمرار غياب العدالة والحقيقة في كُل جرائم الاغتيالات السياسية في لبنان.

الخـاتمـة: توصل البحث إِلى مجموعة من الاستنتاجات كان أَهمهَا:

١. عُدَ جبران تويني من أَبرز الشخصية الصحفية والسياسية اللبنانية التي مثلت صوت المُعارضة اللبنانية ضد التدخلات الخارجية وأَبرزها الوجود السوري حتى اغتياله عام ٢٠٠٥.
٢. تمكن جبران من تجسيد دور الصحافة السياسية بكل دقة في تغيير الواقع السياسي عن طريق تحويل صوت الصحفي الناقد في لبنان إِلى فاعل سياسي مؤثر في القضايا السياسية.
٣. تبين من تجربة جبران الصحفية أَن الصحافة في لبنان ليست أَداة لنقل الأَخبار وتحليلها وإِنمَا أَداة قادرة على صناعة الوعي السياسية والفكري للجمهور، خصوصاً إِذ ارتبطت بشخصية تملُك الجرأة في الكتابة.
٤. تبين من تحليل المقالات الصحفية لجبران أنهُ تبنى خطاباً نقدياً في طرح آراءه السياسية وبصورة تصادمية- تصاعدية جاءت بعد تراكم صحفي بدأ منذُ الثمانينيات، وعبر تسخير أَدوات جريدة النهار الصحفية لترسيخ الخطاب الاستقلالي في لبنان.
٥. حققت مُشاركة جبران في الاعتصامات والمُظاهرات عقب اغتيال الحريري نجاحاً كبيراً في تمثيل الخطاب الشعبي للمُظاهرات الذي عبر عن تطلعات اللبنانيين وبكلمات وطنية وعفوية،

ومنها قسمه (نقسم بالله العظيم مسلمين ومسيحيين. أَن نبقى موحدين..) الذي تحول إِلى رمز وشعار وطني للكثير من اللبنانيين.

٦. تبين من تجربة العمل النيابي لجبران أَنهُ لم يكن يعمل في مُعارض الوجود السوري فقط، وإِنمَا كان من أَبرز النواب اللبنانيين المُنظرين لِفكرة (الدولة المدنية في لبنان).

٧. تبين من جريمة اغتيال جبران أَنَّ العمل الصحفي الجريء يمتلك قوة التغيير والتأثير في الأَحداث والقضايا السياسية والفكرية لا تقل عن قوة الحركات والتيارات السياسية ذات العمل المُنظمة.

قائمــة المَصــادر:

أَولا: المصادر باللغة العربية:

١- الكتب العربية:

أَبو زيد ، فاروق (١٩٩٣)، الصحافة العربية المُهاجرة، دار عالم الكتب، بيروت.
أبو عيد، إلياس (١٩٩٥)، محاكمة د. سمير جعجع ورفاقه أَمام المجلس العدلي في قضية اغتيال داني شمعون وأفراد عائلته، منشورات زين الحقوقية، بيروت.
الاغتيالات السياسية في لبنان(٢٠٠٦)، إِعداد: قسم الدراسات، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت.
البزري، دلال(٢٠٢١)،يساريون لبنانيون في زمنهم: مذكرات وشهادات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
بكاسيني، جورج (٢٠٠٨)، الطريق إِلى الاستقلال: خمس سنوات مع رفيق الحريري، ترجمة: محمد حمدان، بيروت.
بلقيس خليل محسن حطاب(٢٠٢٤)، غسان تويني ودورهُ الفكري والسياسي في لبنان ١٩٢٦-١٩٩٩، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
تويني، جبران(٢٠٠٩)، بالحبر والدم: استقلاليات، ط٤، دار النهار للنشر، بيروت.
حجازي، فهد (٢٠١٣)، لبنان من دويلات فينيقيا إِلى فيدرالية: رهانات فوق جغرافية ملعونة، ج٣، دار الفارابي، بيروت.
ديب ، كمال(٢٠٠٨)، هذا الجسر العتيق: سقوط لبنان المسيحي١٩٢٠-٢٠٢٠، دار النهار للنشر، بيروت.
ديب، كمال(٢٠٢٣)، عُهود رئاسيّة: أزمات وحقائق من شارل دباس إِلى ميشال عون، دار النهار للنشر، بيروت.
زكي، أَحمد(٢٠١٦)، اغتيّال رفيق الحريري: العدالة الموقوتة، دار الكتاب، بيروت.
سلمان، سعيد(١٩٩٠)، لبنان والطائف: آثارهُ. ردود الفعل حوله. نتائجه. امكانيات تطبيقهُ، دار آزال، بيروت.
سهلب، نصري (٢٠٠٠)، الأسباب التاريخية للإحباط الماروني: المسألة المارونية، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت.
شهداء الصحافة اللبنانية١٩٠٦-٢٠٠٦(٢٠٠٦)مئة عام بالحبر الأَحمر،مكتب اليونسكو الإِقليمي وجمعية مهارات،بيروت.
شهوان، طانيوس جريس (٢٠١٢)، انتفاضة الاستقلال: مخيم ساحة الحُرية، دار الساقي، بيروت.
عنيد، ندى (٢٠١٧)، سمير جعجع: حياة وتحدّيات، دار نوفل، بيروت.
الغريب، ميشال (١٩٨٢)، الصحافة اللبنانية والعربية: تاريخها. قوانينها. مقارنتها بالصحافة الأَجنبية، (ب.د)،بيروت.

مراد، محمد (٢٠١٣)، الانتخابات النيابية في لبنان ١٩٢٠-٢٠٠٩، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت.
مروّة، أَديب(١٩٦١)، الصحافة العربية نشأتها وتطوّرها: سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
نزار، أباظة(٢٠٠٣)، إتمام الأَعلام: ذيل لكتاب الأَعلام لخير الدين الزركلي، دار صادر، بيروت.
يازجي، نسيم (٢٠٠٩)، السياسات الدولية في لبنان: استعادة البنية السيادية للدولة اللبنانية، دار Luiu.com، لندن.

٢- الدراسات الاكاديمية (رسائل الماجستير):

الربيعاوي، إشراق حسن هلال(٢٠٢٢)، ميشال عون ودوره العسكري والسياسي في لبنان١٩٣٥-١٩٩١، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.
الكعبي، أَمل لفتة مري (٢٠٢٠)، جريدة النهار اللبنانية ومواقفها من التطورات السياسية في لبنان، ١٩٥٨-١٩٧٥م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ميسان.
هلال، أَسامة حسين حماد(٢٠٢٣)، العلاقات السورية اللبنانية ٢٠٠٠-٢٠٠٦: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل.

٣- الدراسات والبحوث المنشورة:

جبران تويني أو سيرة(مجنون) في السياسة والصحافة (٢٠٠٥)، جريدة السفير، العدد (١٠٢٧٠)، ١٣ كانون الأَول.
الخوري، نسيم (٢٠٠٨)، الصحافة اللبنانية ودورها في أَزمة السلم والحرب، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد(٦٦)، تشرين الأَول، بيروت.
فياض، جاد ح(٢٠٢٣)، سطور كتبت مصير جبران تويني وأَفكار كانت سبب اغتياله، جريدة النهار، ١٢ كانون الأَول.
مجلة النهار العربي والدولي، العدد (٦٤٢)، ١٠ أيلول ١٩٨٩.
منصور، تريز(٢٠١٢)، غسان تويني: رجل الأَدوار الكبيرة الصعبة، مجلة الجيش، العدد(٣٢٦-٣٢٧)، آب-أَيلول، بيروت.
هذا يوم "النّهار"(٢٠١٣)، جريدة النهار، في ٣ آب.

٤- الموسوعات والقواميس والمعاجم:

حلاق، حسان (٢٠١٠)، موسوعة العائلات البيروتية: الجذور التاريخية للعائلات البيروتية ذات الأَصول العربية واللبنانية والعثمانية مع صور ووثائق ومعلومات، ج١، دار النهضة العربية، بيروت.
الخوند، مسعود (٢٠٠٦)، موسوعة الحرب اللبنانية: ذاكرة وطن وشعب، ج٩، يونفرسال كومباني، بيروت.
داغر، يوسف أَسعد (١٩٧٨)، قاموس الصحافة اللبنانية١٨٥٨-١٩٧٤، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت.
ضاهر وغنام، عدنان محسن ورياض(٢٠٠٧)، المعجم النيابي اللبناني: سيرة وتراجم أَعضاء المجالس النيابية وأَعضاء مجالس الإدارة في متصرفية جبل لبنان ١٨٦١-٢٠٠٦، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت.
ضاهر وغنام، عدنان محسن ورياض(٢٠٠٨)، المعجم الوزاري اللبناني: سيرة وتراجم وزراء ١٩٢٢-٢٠٠٦، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت.

٥- الجرائد:

جريدة الأنوار، العدد (١٥٩٧١)، ١٣ كانون الأَول ٢٠٠٥.
جريدة الأَيام، العدد (٣٥٥٦)، ١٣ كانون الأَول ٢٠٠٥.
جريدة البلد، العدد (٧٠٠)، ١٣ كانون الأَول ٢٠٠٥.
جريدة السفير، العدد (١٠٢٧٠)، ١٣ كانون الأَول ٢٠٠٥.
جريدة السفير، العدد (١٠٢٧١)، ١٤ كانون الأَول ٢٠٠٥.

جريدة السفير، العدد (١٠٢٧٣)، ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥.
جريدة السفير، العدد (٥٧١٥)، ٢٢ تشرين الأول ١٩٩٠.
جريدة السفير، العدد (٩٩٧٠)، ١٤ كانون الأول ٢٠٠٤.
جريدة القدس العربي، العدد (٥١٤٧)، ١٣ كانون الأول ٢٠٠٥.
جريدة القدس العربي، العدد (٥١٤٩)، ١٥ كانون الأول ٢٠٠٥.
جريدة القدس العربي، العدد (٥١٥٠)، ١٦ كانون الأول ٢٠٠٥
جريدة النهار، العدد (١٧٥٨٥)، ٢٥ آذار ١٩٩٠.
جريدة النهار، العدد (١٧٥٩٩)، ١١ نيسان ١٩٩٠.
جريدة النهار، العدد (٢٠٥٥٦)، ١٠ شباط ٢٠٠٠.
جريدة النهار، العدد (٢٠٥٩٨)، ٢٣ أذار ٢٠٠٠
جريدة النهار، العدد (٢٢٠٤٧)، ٤ أيلول ٢٠٠٤.
جريدة النهار، العدد (٢٢٢٢٤)، ١٧ شباط ٢٠٠٥.
جريدة النهار، العدد (٢٢٢٣٥)، ٢٨ شباط ٢٠٠٥.
جريدة النهار، العدد (٢٢٢٥٠)، ١٥ آذار ٢٠٠٥.
جريدة النهار، العدد (٢٢٤١٨)، ٣٠ آب ٢٠٠٥
جريدة النهار، العدد (٢٢٥١٢)، ١٣ كانون الأول ٢٠٠٥.

٦- شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت)

جبران تويني (٢٠٢٥)(الفرق بين الظلمة والنور.. كلمة) كلمة موقع "يا بيروت"، وفق الرابط الإلكتروني:
https://www.yabeyrouth.com/7219?جبران-تويني-utm_source=chatgpt.com.
عماد موسى(٢٠٠٦)، دفاعاً عن لبنان العظيم، فلم وثائقي نُشر على موقع جريدة النهار الإلكتروني، وفق الرابط:
https://www.annahar.com/arabic/section/76%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/11122020065723301 tps://www.annahar.com/arabic.

References

Dib Amal,(2019), The (Un)Civil War Media Framing and Memory Construction in Wartime and Postwar Lebanon, A DissertationA Dissertation to the the Institute for Media and Communication Studies, Universität Berlin.

O'balance Edgar, (1998), Civil War in Lebanon, 1975-92, PALGRAVE MACMILLAN Houndmills, New York.

Onstein, Margit Aas, (2016), The Independence Intifada A study of inspiration and learning, Master's thesis, Department of Political Science University of Oslo.

Shehadi, Nadim, (2006), Lebanon 2005, Middle East, IEMed (European Institute of the Mediterranean), London.

- **Bibliography of Arabic References (Translated to English)**

Abu Zaid, Farouk (1993), The Migrant Arab Press, Dar Alam al-Kutub, Beirut.

Abu Eid, Elias (1995), The Trial of Dr. Samir Geagea and his companions before the Judicial Council in the case of the assassination of Danny Chamoun and his family members, Zein Legal Publications, Beirut.Political Assassinations in Lebanon (2006), prepared by: Studies Department, Modern Library for Printing and Publishing, Beirut.

Al-Bizri, Dalal (2021), Lebanese Leftists in Their Time: Memoirs and Testimonies,

Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut.

Bakassini, George (2008), The Road to Independence: Five Years with Rafik Hariri, translated by: Muhammad Hamdan, Beirut.

Balqis Khalil Mohsen Hattab (2024), Ghassan Tueni and his intellectual and political role in Lebanon 1926-1999, Master's thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad.

Tueni, Gibran (2009), Ink and Blood: Istiklaliyat, 4th edition, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut.

Gibran Tueni (2005) or the biography of "Magnoun" in politics and journalism, Al-Safir newspaper (Beirut), issue (10270), December 13.

Al-Anwar newspaper, issue (15971), December 13, 2005.

Al-Ayyam Newspaper, Issue (3556), December 13, 2005.

Al-Balad newspaper, issue (700), December 13, 2005.

Al-Safir Newspaper, Issue (10270), December 13, 2005.

Al-Safir Newspaper, Issue (10271), December 14, 2005.

Al-Safir Newspaper, Issue (10273), December 16, 2005.

Al-Safir Newspaper, Issue (5715), October 22, 1990.

Al-Safir Newspaper, Issue (9970), December 14, 2004.

Al-Quds Al-Arabi Newspaper, Issue (5147), December 13, 2005.

Al-Quds Al-Arabi Newspaper, Issue (5149), December 15, 2005.

Al-Quds Al-Arabi Newspaper, Issue (5150), December 16, 2005

An-Nahar newspaper, issue (17585), March 25, 1990.

An-Nahar newspaper, issue (17599), April 11, 1990.

An-Nahar newspaper, issue (20556), February 10, 2000.

An-Nahar Newspaper, Issue (20598), March 23, 2000

An-Nahar newspaper, issue (22047), September 4, 2004.

An-Nahar newspaper, issue (22224), February 17, 2005.

An-Nahar Newspaper, Issue (22235), February 28, 2005.

An-Nahar newspaper, issue (22250), March 15, 2005.

An-Nahar newspaper, issue (22418), August 30, 2005

An-Nahar newspaper, issue (22512), December 13, 2005.

Hijazi, Fahd (2013), Lebanon from Phoenician states to federation: cursed supra-geographic bets, vol. 3, Dar Al-Farabi, Beirut.

Hallaq, Hassan (2010), Encyclopedia of Beiruti Families: The Historical Roots of Beiruti Families of Arab, Lebanese, and Ottoman Origins with Pictures, Documents, and Information, Part 1, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut.

Al-Khoury, Nassim (2008), The Lebanese Press and its Role in the Crisis of Peace and War, Lebanese National Defense Magazine, Issue (66), October, Beirut.

Al-Khawand, Masoud (2006), Encyclopedia of the Lebanese War: Memory of a Homeland and a People, Universal Company, Beirut.

Dagher, Youssef Asaad (1978), Dictionary of the Lebanese Press 1858-1974, Lebanese University Publications, Beirut.

Deeb, Kamal (2008), This Ancient Bridge: The Fall of Christian Lebanon 1920-2020,

Dar Al-Nahar Publishing, Beirut.

Salman, Saeed (1990), Lebanon and Taif: Its Effects. Feedback about it. Its results. Possibilities of its application, Dar Azal - Lebanese Publications Agency, Beirut.

40. Sahlab, Nasri (2000), Historical Causes of Maronite Frustration: The Maronite Question, Bisan Publishing and Distribution House, Beirut.

Martyrs of the Lebanese Press 1906-2006 (2006): One Hundred Years in Red Ink, UNESCO Regional Office and Maharat Association, Beirut.

Shahwan, Tanios Grace (2012), The Independence Uprising: Freedom Square Camp, Dar Al-Saqi, Beirut.

Daher and Ghannam, Adnan Mohsen and Riad (2007), The Lebanese Parliamentary Dictionary: Biography and Biographies of Members of Parliament and Board of Directors in the Mount Lebanon Mutasarrifate 1861-2006, Dar Bilal for Printing and Publishing, Beirut.

Daher and Ghannam, Adnan Mohsen and Riad (2008), The Lebanese Ministerial Dictionary: Biography and Biographies of Ministers 1922-2006, Dar Bilal for Printing and Publishing, Beirut.

Anid, Nada (2017), Samir Geagea: Life and Challenges, Dar Noufal, Beirut.

Al-Gharib, Michel (1982), The Lebanese and Arab Press: Its History. Its laws. Comparing it to the foreign press, (PD), Beirut.

Fayyad, Jad H. (2023), Lines that wrote the fate of Gibran Tueni and ideas that were the reason for his assassination, An-Nahar newspaper, December 12.

Al-Kaabi, Amal Lafta Marri (2020), the Lebanese newspaper An-Nahar and its positions on political developments in Lebanon, 1958-1975 AD, Master's thesis, Faculty of Education, University of Maysan.

Al-Nahar Arab and International Magazine, Issue (642), September 10, 1989.

Murad, Muhammad (2013), Parliamentary Elections in Lebanon 1920-2009, Lebanese University Press, Beirut.

Marwa, Adeeb (1961), The Arab Press, Its Origins and Development: A Long Record of the History of the Art of Arab Journalism, Ancient and Modern, Al-Hayat Library Publishing House, Beirut.

Mansour, Therese (2012), Ghassan Tueni: The Man of Big, Difficult Roles, Army Magazine, Issue (326-327), August-September, Beirut.

Nizar, Abaza (2003), Immāl al-'Alam: An appendix to the book al-'Alam by Khair al-Din al-Zirikli, Dar Sader, Beirut.

This is "An-Nahar" Day (2013), An-Nahar newspaper, August 3.

Hilal, Osama Hussein Hammad (2023), Syrian-Lebanese Relations 2000-2006: A Historical Study, Master's Thesis, College of Education for the Humanities, University of Mosul.

Yazji, Nassim (2009), International Politics in Lebanon: Restoring the Sovereign Structure of the Lebanese State, Luiu.com Publishing, London.